المجلد الاول | الجزء ٨ | السنة الاولى



1338

قيمة اشتراكها	اجرة الاعلانات	محل ادارة المجلة
عن سنة ستون فرنكا	يتفق فيها مع الادارة	شارع باب البنات ٤٦ بتونس

تونس - اول مارس ١٩٢١ § الموافق ٢٠ جمادى الثانية ١٣٣٩

مجلة علمية عمرانية اخلاقية تصدر مرة في كل شهر

يحررها نخبة من علية الكتاب

« فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه »

« اولئك الذين هداهم الله واولئك هم الو الالباب »

« قرآن شريف »

مطبعة النهضة - نهج الجزيرة عدد ١١ - تونس



بسم الله الرحمن الرحيم

اللغة العربية *

والمخترعات العصرية

[٢]

كانت اللغة العربية في عصور الاسلام الزاهرة، كافية لاهلها موفية لهم بما يحتاجونه ويريدون استعماله في المصطلحات العلمية والمسميات الفنية فانهم لما اينعت حضارتهم واتسعت معلوماتهم وتبسطوا في مناحي التمدن والعمران وتوسعوا في مجال العلوم في زمن الرشيد والمامون ومن بعدهما من خلفاء آل العباس نقلوا الى لسانهم علوما جمة من كتب الامم التي بادت قبلهم والامم المعاصرة لهم فترجموا والفوا في سائر العلوم البشرية (اي التي يشترك فيها كافة البشر لا تختص بجنس دون آخر) كالفلسفة ـ والطبيعة ـ والكيميا ـ والهندسة ـ والفلك ـ والطب ـ وعلم النبات والحيوان ـ وتقويم البلدان ـ الى غير ذلك من اصناف العلوم وافانين العرفان .

* تابع لما نشر في الجزء الاول من « الفجر »

هذا ما كانت عليه مدنية المسلمين بالمشرق . واذا ارسلنا رائد الطرف الى ديارهم بالمغرب نجدهم لم يقصروا في ذلك بل انهم ساروا في سبيل الرقي ونشر آلاء العلوم سيرا حثيثا وصلوا به الى درجة من الحضارة لا تقل عن درجة اخوانهم بالديار الشرقية .

تزحزح المسلمون عن مراكزهم في هذا الوجود . وقامت الامم الغربية تتبارى في ميدان الرقي واقاموا اركان مدنيتهم الحاضرة على انقاض المدنية العربية . ولا نطيل القول في الاسباب التي قضت على اولئك بالتاخر ولهؤلاء بالوصول الى الدرجة السامية التي هم فيها الان .

ارتقت الافكار واتسعت المعلومات وجاءتنا العصور الاخيرة بالغرايب المدهشة والعجايب التي ما كانت تخطر بالبال فحدثت من المسائل العلمية والمصطلحات الفنية والآلات والادوات مالم يكن في عصور اسلافنا

ولما كنا على حالة من التأخر في سائر الاحوال لم نهتد الى ما نسمي به المحدثات العصرية بمفردات اوجمل من لغتنا فساقتنا الضرورة الى استعمال الكلمات الاجنبية .

ونحن الآن ننقل لقراء « الفجر » ماوقفنا عليه في هذا الموضوع بالجزء الثالث من المجلد السادس من مجلة « المقتبس » الغراء ثم نورد في الاجزاء الآتية من مجلتنا ما وقفنا عليه من التعاليق والانتقادات على ذلك ونختم هذا البحث بابداء راينا فيما يجب على ابناء العربية عمله في هذا الشان والى القراء ما نشرته مجلة المقتبس

الكلمات الدخيلة

مذ اخذت الصحف تصدر في العربية اي منذ زهاء ثمانين سنة شعر الكتاب والمترجمون بالحاجة الى ترجمة بعض الالفاظ الافرنجية الى العربية فبدأ بذلك الشيخ احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب ووضع بعض الالفاظ العربية لمدلولات افرنجية شاعت اليوم حتى عدت كانها من متن اللغة الاصلي ثم تبعه من جاء بعده ولا سيما المترجمون في مصر وسورية ومن جملتهم الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب الطبيب والبيان والضياء الذي عرب بعض الالفاظ وغيرهم من اللغويين المعاصرين

وفي سنة ١٣١٠ عقد في مصر مؤتمر لغوي مؤلف من بعض العلماء واللغويين تليت فيه بعض الكلمات لبعض الالفاظ الشائعة مثل « مرحى » لكلمة برافو و «برحى» على النقيض من الاولى و « مدره » للمحامي و « المسرة » للتلفون و « عم صباحا » لبونجور و « عم مساء » لبونسوار و « البهو » للصالون و « القفاز » للقوانتي او الكفوف و « النمرة » للنومرو و « الوشاح » للكوردون و « الطنف » للبالكون و « الحراقة » لمركب التوربيد و « الجديلة » للمودة و « المرب » للكلوب و « الحذاقة» لشهادة البكلوريا و « العاطف او المعطف » للبالطو وحصب الارض بالحصباء للمكدام و «المشجب » للشماعة او بور تمانتو

ثم انفرط عقد ذاك المجتمع وكان عبد الله افندي البستاني من لغويي بيروت وضع لفظة « آنسة » لمدموازيل و «عقيلة » لمدام ثم وضع احمد بك تيمور (١) ثلاثين كلمة وهي :

« ملة القلم » المدة بضم اوله وهي ما يتعلق بالقلم من المداد بعد غمسه في الدواة

« بوية الجزم او طلاء الاحذية » اليز دنج او الارندنج بفتحتين وهو السواد يسود به الخف

«١» المقتبس م ٣ ص ٢١٤

« صحبة الورد » الطاقة وهي الحزمة من الريحان ونحوه واعلها اقرب لفظة لمعنى الصحبة وقد اصطلح الكتاب على تسميتها بالباقة وهو خطا لان الباقة خاصة بحزمة البقل

« نشان التعليم » الدريئة بفتح فكسر وهي الحلقة يتعلم الرامي عليها

« الكشك » اصله بالفارسية كوشك وهو القصر الصغير وقد عربوه بالجوسق.

« العطفة » الردب بفتح الراء وسكون الدال وهو الطريق الذي لا ينفذ .

« العديل » السلف او الظأب من الظآبة وهي ان يتزوج انسان بامرأة ويتزوج آخر باختها . اما التجاب بتشديد الباء من باب التفاعل فهو ان يتزوج كل من الرجلين باخت الآخر.

« قشرة الجرح » الجلبة بضم فسكون وهي القشرة تعلو الجرح عند البرء

« الطاقية » السكبة بفتح فسكون وهي خرقة تقور للراس كالشبكة .

« ناظر العمارة او مقدم الفعلة » الوهين كامير وهو الرجل يكون مع الاجير يحثه على العمل .

« اليشمق » اللغام بكسر اوله وهو النقاب يكون على طرف الانف فان كان على الفم فهو اللثام .

« السردين » الصير بكسر اوله وهو كما في القاموس السميكات المملوحة يعمل منها الصحناة وفسو الصحناة فانه ادام يتخذ من السمك الصغار مشه مصلح للمعدة . فعلى هذا يجوز اطلاق الصحناة على كل ما يقدم امام الطعام من المشهيات كالصير ونحوه المسمى عند الاعاجم Hors d'œuvre يمكن ان يسمى السردين ايضا بالطريخ كسكين وهو سمك صغار تعالج بالملح وتؤكل .

« العزبة » كانها محرفة عن العزوبة بالفتح وهي الارض البعيدة المضوب الى الكلاء وصوابها الضيعة او هي الارض المغلة وقد استعملت قديما بمعنى « العزبة » واظنها مستعملة الى الآن بهذا المعنى بالبلاد الشامية .

« مضرب الكورة » الطبطابة بفتح فسكون وهي خشبة عريضة يلعب بها

بالكرة ويقال لها ايضا الميجار بكسر اوله وهـو كما في المخصص الصولجان الذي تضرب به الكرة .

« المزة » النقل بالفتح او بالتحريك وهو ما يعبث به الشارب او يتنقل به على شرابه من فاكهة ونحوها . والعامة تقول نقل بضم فسكون وهو خطأ قديم نبه عليه ايمة اللغة .

« اللباس الرسمي » السواد وهو لون اتخذه بنو العباس شعارا لهم ثم اطلق عندهم على لباس اسود خاص بالامراء والعلماء وذوي الاخطار وكان الرجل اذا اراد الذهاب الى ديوانه او مقابلة خليفته قال لغلامه عليّ بسوادي وسيفي .

« ثياب الحزن » السلاب بكسر اوله وهي ثياب سود تلبسها النساء في المأتم واحدتها سلبة بفتحتين وتسلبت المرأة وسلبت بتشديد اللام اذا لبستها وهو مثل احدّت الا ان الاحداد يكون على الزوج خاصة والتسلب على الزوج وغيره .

« الحبل الحاجز في الطريق » عند اصلاحها او في احتفال كبير . الماصر وهو كما في مختصر العين للزبيدي حبل على طريق او نهر تحبس به السفن او السابلة واقتصر في اللسان على انه الحبل يلقى في الماء لمنع السفن عن السير .

« المعدية » المعبر كمنبر وهو المركب الذي يعبر به .

« عقدة وشنيطة » الانشوطة بضم فسكون وهي عقدة يسهل انحلالها اذا مددت باحد طرفيها انحلت . وتقول نشطت الانشوطة من باب نصر اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها .

« الحصان البوني Penct او Poney » المكبون والانثى المكبونة وهو الفرس القصير القوائم الرحيب الجوف الشخت العظام ولا يكون المكبون اقعس ومعنى الاقعس في الخيل المطمئن الصهوة المرتفع القطاة .

« الشال » الطيلسان وقد فسره اللغويون بانه ضرب من الاكسية واقتصروا على ذلك الا ان الشيخ ابراهيم السجيني فسره في كتابه المسمى بالعمى الاكبر في عين

من انكر لبس الاصفر بانه ثوب طويل عريض كالرداء يجعل على الراس فوق نحو عمامة ويغطي اكثر الوجه ثم يدار طرفه تحت الحنك الى ان يحيط بالرقبة ثم يلقى طرفاه على الكتفين اه وهو كما ترى قريب جدا من معنى الشال .

« رخو الكرباج » الشيب بكسر اوله وهو سير السوط . وفي اللسان وشيبا السوط سيران في راسه وشيب السوط معروف عربي فصيح اه

« الشرسون او السفراجي » لم اقف على لفظ مفرد يدل دلالة تامة على « الشرسون » وقد ذكر اللغويون الندل بضمتين وفسروه بخدم الدعوة قالوا سموا ندلا لانهم ينقلون الطعام الى من حضر الدعوة واصله من ندل يندل اذا تناوله الا انهم لم يذكروا مفرده فارجو ممن وقف على لفظة اخرى او على مفرد الندل ان يتفضل بنشره افادة للجمهور . على اني رايت بهامش اللسان ان هذا اللفظ وجد مضبوطا بخط الصاغاني بفتحتين وعليه فلا يبعد ان يكون اسم جمع لنادل كخادم وخدم الا ان مثل هذا لا ينبغي الحكم فيه الا بالنص الصريح ،

« القطن الزهر » اصطلح المصريون على تسمية القطن قبل حلجه بالزهر وعربيته الفصيحة المكمهل بصيغة اسم المفعول وهو كما في القاموس القطن ما دام فيه الحب والقطن الحليج كامير هو ما استخرج حبه ويسميه المصريون بالشعر . اما شجرة القطن فتسمى الزعبل بفتح اوله وثالثه وسكون ثانيه .

« السنارة » الشص بفتح اوله او كسره وهي حديدة عقفاء يصاد بها السمك واما الصنارة بكسر الصاد المهملة وتخفيف النون ومنع في اللسان تشديدها فهي الحديدة الدقيقة المعقفة التي في رأس المغزل فاستعارتها العامة لمصيدة السمك وابدلوا صادها سينا ولا داعي للاستعارة متى وجدت الكلمة الموضوعة

« الجاكيتة Jaquette » اصطلح الكتاب على تسمية «البالطو» بالمعطف ومن المعلوم ان الجاكيتة كالبالطو الصغير فلا حرج اذا سميناها بالطيف تصغير ترخيم المعطف .

« البيرة السوداء » البيرة خمر الشعير وعربيتها الجعة فيجوز أن يقال الجعة السوداء إلاّ ان العرب سمت الخمر السوداء بام ليلي فما المانع من اطلاقها على هذا النوع من البيرة

« عمود الغاز » المائلة وهي منارة المسرجة كما في القاموس

« البونية Coup de poing » الجمع بضم فسكون وهو من الكف حين تقبضها قال طرفة بن العبد

بطيء عن الجلى سريع الى الخنا ❁ ذلول « باجماع » الرجال ملهد

ويقال فيه ايضاً الصقب بفتح فسكون وصقبه اي ضربه بجمع كفه .

* * *

وبقيت الحال على هذا المنوال تشتد الحاجة الى مفردات عربية كلما كثر المترجمون و كان لبعض المجلات عمل مهم في هذا الشان فوضع اربابها ومواززوها الفاظاً كثيرة منها ما شاع و منها ما لم يرزق الحظوة من الشيوع بين الكتاب الى ان قام في السنة الماضية اعضاء نادي دار العلوم في القاهرة وهم من الغيورين على خدمة اللغة لان معظمهم ممن احكموا كتابتها وقواعدها وبيانها احكاما يكاد لا يكون وراءه غاية وهم الحلقة الموصلة بين اهل التربية الحديثة واهل التربية القديمة بل هم مثال التربية العربية العصرية فرأوا نفع الله بهم العربية ان يختاروا بعض الاكفاء منهم يؤلفون لجنة علمية تتوفر على هذا الغرض من وضع الالفاظ العربية للمفردات العامية او الاجنبية التي سرت الى لغتنا من لغات اوربا او من اللغتين الفارسية و التركية فوضعوا حتى الآن طائفة صالحة من هذه الالفاظ وها نحن نثبتها فيما يلي ايذانا بفضل اولئك العاملين وبيانا للمشتغلين باللغة من اهل الاقطار العربية الاخرى عسى ان ينظروا فيها نظرة ثانية او ان يقروا اللجنة على ما وضعت وان كان المصريون هم في الحقيقة ائمة اللغة والقائمون على تعهدها اكثر من غيرهم من الشعوب

وهاك ما قررته اللجنة حتى الآن من الالفاظ :

« استمارة » يرى اعضاء النادي استعمال استئمارة وقد وجدت هذه الكلمة في الكتب القديمة بلفظ استيمار بالتسهيل وحذف التاء ولكنهم رأوا اثبات التاء لالتزامها في الاستعمال الحاضر وعدم المانع منه والكلمة مرة من استأمر اي اخذ امره .

« انفيتياترو » ترجمت بلفظ مدرج منذ زمان وقد كاد اختيار الاعضاء يجمع عليها .

« بلوك نوت » تعريبها اضمامة ومعناها الاوراق منضمة .

« بويه » نظرت اللجنة فيما يستعمل للتلوين فوجدته على نوعين : نوع يتخلل اجزاء الاجسام فاختارت له كلمة صبغ كصبغ الثياب والورق وما اشبه. ونوع يعلو السطوح فاختارت له كلمة طلاء كطلاء المباني والاواني وغير ذلك

« تخته بوش » وهو ما يسميه الافرنج « Véranda » وتعريبه نجيرة فقد جاء في لسان العرب ان النجيرة سقيفة من خشب ليس فيها نصب ولا غيره.

« تربيزة او طاولة » رأت اللجنة من هذا المسمى انواعا : فمنها ما هو للاكل وهذا خوان ويسمى حين وضع الاكل عليه مائدة. ومنها ما توضع عليه الاشياء المختلفة وهذا منضدة مشتقة من النضد وهو جعل المتاع بعضه فوق بعض ويخصصه بعض اللغويين بجر المتاع وخياره. ومنها ما هو للكتابة خاصة وهذا يطلق عليه كلمة مكتب المستعملة .

« ترسينه » ان ما يخرج عن البناء منه ما هو مغطى وهذا يسمى كنه ومنه ما هو مكشوف وهذا طنف الكلمتان في العربية موضوعتان لما يخرج من الاجنحة في الدار. على ان هناك لفظة تؤدي المعنى وهي شرفة وقد كثر استعمالها وورد في الاغاني بهذا المعنى كلمة مستشرف

« جول » اختارت لها اللجنة لفظة مرمى على ان كلمة محج الشائعة في سورية تؤدي نفس المعنى

« خارطة » وصحيحها خريطة

« دوسيه » تعريبها ملف

« شماعة او تعليقة » وجدت اللجنة لما تعلق عليه الملابس نوعين اولهما ذو عمود متوسط و شعبات بارزة فاختارت له كلمة غدان وهو في اللغة قضيب تعلق عليه الثياب و الثاني يثبت في الحائط فاختارت له لفظة شجاب

« طابور » الكلمة عربية حرفت وصحيحها تابور

« كارت فيزيت » سبق اختيار بطاقة الزيارة ولا مانع من الاستغناء عن المضاف اليه فيقال بطاقة كما يقول الافرنج كارت

و قد رأت اللجنة ايضا استبدال « سينيماتوغراف » بكلمة خيالة و هي كل ما ترآءى لك من الصور « فونغراف » بالحاكي و « ميموغراف » بمطبعة النضح « تيب ريتر » بمطبعة الازرار لانها اتخذت قاعدة عامة في قسمة المطابع وهي ان تستعمل كلمة مركبة من مطبعة مضافة الى اكبر مميز لتلك المطبعة. على ان كلمة الآلة الكاتبة او الكاتبة فقط اقرب من مطبعة الازرار

« اسبتالية » قالت اللجنة : كان من الممكن ان نجاري المتقدمين في اختيارهم كلمة بيمارستان ولكن رأينا ان كلمة مستشفى مع ادائها المعنى تماما اسهل نطقا من الكلمة الاولى واكثر دورانا علي الألسنة و الاقلام

و نرى ان الكلمة مستوصف اولى بالتعبير عن « الكلينيك »

« و بوفة Buffet » اختارت اللجنة لهذا المعنى كلمة مقصف ـ وقد سبق استعمالها لان معنى القصوف في اللغة الاقامة في الاكل و الشرب وهذا هو معنى بوفه اما استعمال القصف في اللهو فغير عربي .

اما خزانة الطعام و الشراب فقد استعمل لها المتقدمون كلمة سكردان

« بريمة Tire-bouchon » بزال ومعناه في اللغة : حديدة يفتح بها الدن وهو قريب من البريمة الحالية ففي هذا الاطلاق توسع

« تلغراف » استحسنت اللجنة الكلمة المستعملة برق ورسالة برقية

« تباشير » الكلمة عربية محرفة وصحيحها طباشير

« ديبلوم » شهادة عالية وقالت لم توافق اللجنة على الشهادة النهائية ولا على الشهادة العليا لان الديبلوم ليست كذلك بل بعدها ما هو اعلى منها. اما « شهادة الحذاقة » التي اشار اليها احمد تيمور بك فربما وضعت بعد لما هو ارقى من تلك الشهادة .

« آفرين » اختارت اللجنة كلمة مرحى وهي كلمة تقولها العرب للاصابة في الرمي فيمكن التوسع فيها .

« قومسيون » استنسبت كلمة لجنة المستعملة لان معنى اللجنة الجماعة يجتمعون في الامر ويرضونه وذلك معنى القومسيون

« اتومبيل » سيارة. كلمة استعملت وتعارفها الكتاب فوافقت اللجنة على استعمالها .

« اكسبرس » قطار سريع مع كثرة الاستعمال يستغنى عن الموصوف ويكتفى بالسريع كالمعتاد. « بودر » غمنة. في القاموس الغمنة الاسفيداج والغمرة تطلي بها المرأة وجهها وهو موافق لمسمى بودر .« بزرميط » هجين. لمن ابوه خير من امه. مقرف. لمن امه خير من ابيه. مخلط. اذا لم تلاحظ الخيرية في احدى الجهتين. « بنطلون » سروالة. « تروتوار » طوار. في القاموس طوار الدار ويكسر ما كان ممتدا معها وهذا ممتد مع الشارع. « تمرجى » ممرض. كلمة عربية مستعملة في معنى التمرجى . « تمالي » دائمى. « جهجهون » جزاف. استعملها الفقهاء للبيع من غير كيل او وزن ولم تر اللجنة بأسا بالتوسع فيها. « دونانمة » اسطول. كلمة استعملها المتقدمون من المؤرخين في معنى الدونانمة.« روماتزم » رثية في القاموس الرثية وجع المفاصل واليدين والرجلين. « زنبلك » دوّرة. في القاموس يقال لكل ما لم يتحرك ولم يدر دوارة وفوارة بفتحهما فاذا تحرك ودار

فهو دوارة وفوارة والزنبلك متحرك فرات اللجنة ان الدوارة اقرب الكلمات العربية الى معنى الزنبلك . « صالون » بهو. استعمل الكتاب كلمة بهو في الصالون والمعنيان متقاربان. (صندوق القمامة) صندوق القمامة. (قشلاق) ثكنة. في القاموس الثكنة مركزا لاجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم وان لم يكن هناك لواء ولا علم جمعه ثكن كصرد: (يمكخانة) حواطه. لمحل الاكل ، مطعم. للوكاندة الاكل. (بورجل او ذابد) دوارة. فرجار. بر كار. في القاموس الدوارة الفرجار وقد ارتضتها اللجنة لانها عربية محضة و الكلمتان الاخريان من تعريب علماء الهندسة المتقدمين وقد استعملتا كثيرا في كتبهم فرأينا ان نبقي عليهما. (كروكي) رسم تقريبي. قد اختير ترجمة الكلمة غير العربية بما يؤدي معناها لعدم اتصال علم اللجنة بكلمة عربية تؤدي هذا المعنى . (هدوم) ملابس. اصل الهدم الثوب البالي او المرقع او خاص بكساء الصوف جمعه اهدام وهدام فاستعمل العامة مفرده في غير ما وضع له وجمعوه على غير وجهه و كلمة ملابس تؤدي المعنى المراد. (ناموسية) كلة. في القاموس الكلة غشاء رفيق يتوقى به من البعوض وهي الناموسية بعينها اما الحجلة فلم ترضها اللجنة لانها خاصة بما تجلى فيه العروس.

(نوته) مذكرة . كناشة ج كناشات اشتق كلمة مذكرة من الفعل المقصود من هذا الاسم هو التذكير وهذا ما اختارته اللجنة واما كناشة فقد اختارها الاستاذ الشيخ حمزه وقد قال صاحب شرح القاموس ومنه الكناشة لاوراق تجعل كالدفتر يقيد فيها الفوائد والشوارد للضبط هكذا يستعمله المغاربة ويستعمله شيخنا في حاشيته على هذا الكتاب كثيرا وترى اللجنة انها تستعمل لما قاله صاحب شرح القاموس (اجينده)

(قماش) نسيج اصل القماش ما على وجه الارض من فتات الاشياء حتى يقال لرذالة قماش وليس هذا المعنى هو المراد بكلمة قماش وانما يريدون بها المنسوجات فكلمة نسيج طبقه

(قومندان) قائد اصل الكلمة اعجمية وكلمتها العربية قائد يقال قائد الجيش و قائد الفرقة وقائد الفرسان وقائد المشاة. (قواص) حاجب استعملت حاجب لتؤدي معنى قواص وهي موافقة. (طرحة) خمار الخمار النصيف وهي ما تغطي به المرأة رأسها وقد كانت الطرحة مستعملة قديماً في الطيلسان و قد يقولون الطراحة فالخمار اقرب الى المعنى المقصود من الطرحة. (حزورة ـ فزورة) احجية قال في القاموس كلمة محجية مخالفة المعنى للفظ وهي الاحجية. (شنطة) عيبة قال في اللسان العيبة وعاء من ادم يكون فيها المتاع. (شادوف) شادوف جميع الكلمات التي وردت للجنة ليس فيها ما يدل على مسمى شادوف مع استعمالها في معان اخرى وهذه الكلمات هي (١) دالية وهي المنجنون و الناعورة والمنجنون الدولاب يستقى عليه او المحالة يسنى عليها والمحالة البكرة العظيمة و كل هذا بعيد عن معنى الشادوف (٢) السانية وهي الغرب و اداته والناقة يسقى عليها والغرب الدلو العظيمة

لهذا رأت اللجنة ان تستبقي كلمة شادوف بازاء ذلك المعنى المعروف وخصوصا ان الصيغة عربية كثيرة الورود و قال الاستاذ الشيخ حمزة انها كلمة مصرية معروفة عند العرب. (فنار) منار المنار موضع النور و يظهر ان كلمة فنار مخطلة من الكلمة العربية منار والكلمة اليونانية فار. (فرشة) فرجون محسة من وضع الاستاذ الشيخ حمزة قال في القاموس : الفرجون كبرذون المحسة و قال في مادة حس : الحس نفض التراب عن الدابة بالمحسة للفرجون (كماشة) كماشة قال في القاموس الكمش ضرب من صرار الابل وصرار الابل شد ضرعها صرها يصرها صرا وهو نوع من القبض الذي يراد به التمكن من الشيء فرأت اللجنة هذا من التجوز الذي يتسع مثله ولا حاجة بعد الى تغيير كلمة مثل هذه و الذهاب الى الكلمات العامة مثل ملقط و مقبض و ما شاكل ذلك. (كالون) قفل وغلق اختير الغلق لذلك الذي تسميه العامة (كالون) والقفل

يستعمل عند العامة في مسمى معروف فيبقى دالا على ذلك المسمى وهو المنفصل عن الباب و يستعمل له عروتان يربطهما القفل بلسانه. (برميل) برميل ورد للجنة تسع كلمات لم تر واحدة منها صالحة لان تطلق على مسمى البرميل وهي (١) الزبيل ومعناها كما في القاموس القفة او الجراب او الوعاء والقفة و الجراب مسماها مخالف لمسمى البرميل شكلا ومادة والوعاء عام(٢) الزكرة زق للخمر والخل والزق السقاء او جلد يجز ولا ينتف للشراب وغيره وليس معنى البرميل هذا (٣) قنطاس ومعناه حوض السفينة يجتمع فيه نشافة مائها وسقاية لها من الالواح يحمل فيها الماء العذب للشرب ولا تزال الكلمة مستعملة في معناها مع التوسع (٤) مخزن وهي عامة لكل ما يخزن فيه الشيء اى يحرز (٥) المقلد وهو الوعاء فهو عام (٦) العس وهو القدح العظيم (٧) الحب ومعناه الجرة والضخمة منها او الخشبات الاربع توضع عليها الجرة ذات العروتين (٨) الدن وهو الراقود العظيم او اطول من الحب او اصغر وله عسعس لا يقعد الا ان يحفر له وهو المعروف بالزلعة او الخابية (٩) الراقود وهو مثل الدن

رات اللجنة بعد نظرها هذه الكلمات ان تقر على استعمال كلمة برميل لانها ادل على مسماها ولم يوجد من الكلم العربية امامها ما يقوم مقامها وقد قال الاستاذ الشيخ حمزة ان برميلا بكسر الباء عربية صحيحة «حرملة او فرملة» إتب ومئتبة حرملة . في القاموس الاتب والمئتبة كمكنسة برد يشق فتلبسه المراة من غير جيب ولا كمين وهو قريب من معنى الحرملة . وقد بحثت اللجنة عن اصل هذه الكلمة وكيف استعملها الناس مع الطلاوة العربية فوجدت ان الحريملة شجرة تنشق جراؤها عن الين قطن ويحشى به مخاد الملوك لخفته ونعومته فلا يبعد ان هذه الحرملة كانت تحشى بهذا القطن للتدفئة فسميت باسم شجرتها وكبر اسمها ولذلك ابقتها اللجنة ، « البشاورة » الطلاسة ، في القاموس الطلاسة خرقة يمسح بها اللوح ، « شخير النائم » غطيط ، غط النائم صات ،

« الدورية الليلية » عسس ، عس طاف بالليل وهو نفض الليل عن اهل الريبة وهو عاس جمعه عسس ، « الرغاوي » الرغاوى ـ الزبد ، وضعت اللجنة كلمة الزبد وقال الاستاذ الشيخ حمزة الرغاوى اي الرغوة اي الزبد والجمع رغاوى كل ذلك عربي صحيح . « طازه » طازج ، طازج تعريب طازه وكان من عادة العرب في التعريب ان يلحقوا بالكلمات المنتهية بمثل هذه الهاء جيما كما قالوا فالوذج ونموذج وغير ذلك . «الدوش » الرشاش ، الرش نفض الماء والرشاش مشتق منه ،

« عفش » اثاث . الاثاث متاع البيت ، (حجر الحمام) نسفة . في القاموس النسفة حجارة سود ذات نخاريب يحك بها الرجل سمى به لانتسافه الوسخ من الرجل

(طاولة اللعب) نرد . (عماص) غمص ان سال . رمص ان جمد . الغمص ما سال من الرمص غمصت العين كفرح فهو اغمص والرمص وسخ ابيض يجتمع في الموق رمصت عينه كفرح فهو ارمص والتقييد من وضع الاستاذ الشيخ حمزة .

« عود الفرن » محش . المحش حديدة تحش بها النار اي تحركالمك بحشة

« مصلحة الفرن » المطردة . المطردة خرقة تبل ويمسح بها التنور ومثلها الطريدة

(هلب السفينة) انجر كلوب . الانجر مرساة السفينة وهو خشبات يفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كصخرة اذا رست معرب لنكر . والكلوب من وضع الاستاذ الشيخ حمزة قال في شرح القاموس ومن المجاز كلاليب الباز مخالبه جمع كلوب

(هلب البئر او القنارة) حصرم . الحصرم الحديدة يخرج بها الدلو من البئر .

(هباب اللمبة) سناج السناج اثر دخان السراج في الحائط .

(مضرب الكرة) طبطابة . الطبطابة خشبة عريضة يلعب بها الكرة .

(فارة النجار) مسحج . المسحج المبراة يبرى بها الخشب . (تصبيرة) لمجة اللمجة ما يتعلل به قبل الغذاء . (ابعدية) ضيعة ، الضيعة العقار والارض المغلة .

(قزان) مرجل ، المرجل القدر من الحجارة والنحاس مذكر .

(اضبش) غطمش . الغطمش الكليل البصر اما الضبش فلم نره . (الرمش)

الهدب . الهدب شعر اشفار العينين وهو ما تريده العامة برمش . (دوخة) دوّار الدّوار شبه الدوران ياخذ في الراس ، (فلينة ـ سداد الزجاجة) صمام . صمام القارورة سدادها . (مصفاة نحو ابريق الشاي) فدام ، الفدام المصفاة وابريق مقدم عليه مصفاة ،

(البريتون) الثرب . في القاموس الثرب شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء جمعه ثروب واثرب وتعرفه العامة بهذا الاسم ولكنهم يبدلون الثاء تاء فيقولون ترب

(اوزى) حمل ، في القاموس من معاني الحمل الجذع من اولاد الضان فما دونه والجمع حملان واحمال ، (قشرة البيض الخارجة) قيض . في القاموس القيض القشرة العليا اليابسة على البيضة ، (القشرة الداخلة) غرقيء . في القاموس الغرقيء القشرة الملتزقة ببياض البيض ، (بياض البيض) الزلال ، (صفار البيض) المح . في القاموس من معاني المح صفرة البيض ، (المضيفة) الثوي . في القاموس الثوي كغني البيت المهيأ له اي للضيف ، (شبشب) كوث . في القاموس الكوث القفش الذي يلبس في الرجل والقفش الخف القصير ، (موضه) بدع ـ بديّ في القاموس البديّ الامر المبدع والبدع الامر الذي يكون اولا جمعه ابداع . (انتيكة) عاديء . في القاموس العادي الشيء القديم ـ كانه منسوب الى عاد . (خريطة البحر) راهنامج في القاموس الراهنامج كتاب الطريق وهو الكتاب يسلك به الربابنه البحر ويهتدون به في معرفة المراسي وغيرها (طقة واحدة) وجبة . في القاموس الوجبة الاكلة في اليوم والليلة او اكلة في اليوم الى مثلها من الغد . (وش الفرش) ظهارة الظهارة نقيض البطانة وظاهر بينهما طابق . (سيخ الشواء) سفود . في القاموس السفود حديدة يشوى بها وتسفيد اللحم نظمه فيها . (مونة البناء) ملاط الملاط . الطين يجعل بين سافي البناء ويملط به الحائط اي يطلى والساف كل عرق من الحائط والعرق كل صف من اللبن والآجر في الحائط والساف المدماك . (تقاوي) بذر . البذر ما عزل للزراعة من الحبوب جمعه بذور وبذار .

(الوجاق) الوطيس . الوطيس التنور . (الصنفرة) السفن ،من معاني السفن قطعة خشناء من جلد ضب او سمكة يسحج بها القدح حتى تذهب عنه آثار المبراة

(الدربكة) الكوبة . الكوبة الطبل الصغير المخصر . (الطهارة) الختان .

(لستراد) المنصة . المنصة في الاصل ما ترفع عليه العروس واستعير لذلك المكان المرتفع الذي يصعد اليه بدرج لالقاء درس مثلا . (الدربزين) الدربزين وره ذكر الدربزين في القاموس تفسيرا للجلفق واختيرت الكلمة لاستعمالها وغرابة الاخرى .

(النجفة) الثريا اصل الثريا علم لمجموعة من النجوم متضامة استعيرت لهذا المعنى لما بينهما من التشابه في النضام والانارة . (ضيان) متين . المتين الصلابة والكلمه العامية تستعمل في الشيء ذي الصلابة والتحمل فهو بمعنى متين . (النفير) البوق . البوق بالضم الذي ينفخ فيه ويزمر . (سباطه) قنو . القنو الكباسة جمعه اقناء وقنوان والكباسة بالكسر العذق والعذق هو ما تعبر عنه العامة بالسباطة اما معنى السباطة لغة فهي الكناسة تطرح بافنية البيوت . (المقشة) المقشة قش الرجل اكل من هنا وهنا ولف ما قدر عليه من الخوان والشيء جمعه وكله مناسب لما تصنعه تلك الاداة والقشيش والقشاش اللقاطة . (معية) حاشية . الحاشية اصل الرجل وخاصته والاخير نص في المعنى المراد بمعية . (بدلة) حلة . الحلة ما تركب من ثوبين ازار ورداء وكذلك البدلة دائما

« ياقة القميص » زيق . زيق القميص بالكسر ما حاط بالعنق منه . « سواري» فرسان . (الاستيك) النوط معلق كل شيء . (شلتة او مضربة) حشية . الحشية الفراش المحشو .

نبـذ تاريخيـة

ـ ٦ ـ

الانقلابات السياسية التي طرأت على الدولة العلية

دور التنظيمات وظهور المسألة الشرقية

السلطـان محمود الثـاني (١٢٢٣ ـ ١٢٥٤)

تصميم السلطان على الاصلاح ـ ثورة الانقشارية ـ استئصال الذكور من آل عثمان ـ حرب الروسيا (١٢٢٤) ـ ثورة الصربيين وبداية استقلالهم الداخلي (١٢٢٦) ـ الثورة الوهابية بجزيرة العرب ـ ثورة علي باشا بيانيا ومقتله (١٢٣٧) ـ الثورة اليونانية (١٢٣٦ـ١٢٤٢) ـ الفتك بالانقشارية واحداث الجند النظامي (١٢٤٢) ـ تداخل الدول لتحرير اليونان ووقعة ناوارين (١٢٤٣) ـ حرب الروسيا واستقلال اليونان (١٢٤٥) ـ استيلاء فرنسا على الجزاير (١٢٤٦) ـ حرب محمد علي للدولة واستيلائه على الشام واستيلاء الدولة على طرابلس (١٢٥٠) الحرب الثانية بين الدولة العلية ومصر ـ تداخل الدول وانجلاء المصريين عن بلاد الشام (١٢٥٤)

تصميم السلطان على الاصلاح ـ ارتقى محمود الثاني عرش السلطنة في الرابعة والعشرين من عمره وكانت الدولة في اقصى درجات الاختلال بين عصيان العساكر واستبداد الولاة وتمرد الرعايا المسحيين بالروميلي واستفحال امر الوهابيين بجزيرة العرب وحرب خارجية ضد الروسيا وانقلتيرا ولحسن الحظ ان كان هذ السلطان الشاب شهماً نبيهاً حازماً اخذ

عن ابن عمه وسلفه السلطان سليم الثالث دروس السياسة الدولية وايقن ان لاسلامة للسلطنة الابقلب هيئاتها العسكرية والادارية بالنسج على منوال الدول الافرنجية التي اكسبتها نظاماتها قوة وعمراناً بينما كانت الدولة العثمانية على جفا جرف هار - ولذلك قبض السلطان على صولجان الملك بيد من حديد وبأس شديد وصمم على اجراء الاصلاحات وتذليل ما يعترضه في هذا السبيل من العقبات ولقد كاد ان يتم مرامه وتخفق برياح الفوز والنجاح اعلامه لولا ان خانته ايامه واكتنفته من كل حدب كوارث الدهر والامه -

ثورة الانقشارية - لما تمت البيعة للسلطان محمود قلد مصطفى بيرق دار منصب الصدارة وامره باجراء اول اصلاح وهو تنظيم العساكر على النمط الحديث فجمع الصدر ديواناً مركباً من رجال الدولة ورؤساء الانكشارية وتلا عليهم خطابا بليغا شرح فيه ما كانت عليه عساكر الانكشارية في بداية السلطنة من حسن النظام وما آلت اليه من الفوضى التى كانت سبباً في توالي الهزائم وتراكم الاخطار على الدولة واشار الى لزوم تجديد نظام هذا الجند وتسليحهم بالاسلحة الحديثة وتمرينهم على الحركات العسكرية المستعملة في جيوش اروبا اذ هي السبب الوحيد في فوز تلك الجيوش على عساكر الدولة فوافق الحاضرون على هذه الاصلاحات لكن لما وقع الشروع في تنفيذها جاهر جند الانكشارية بالعصيان باشارة من بعض رؤسائهم وهجموا على القصر السلطاني ونادوا بخلع السلطان محمود واعادة اخيه المخلوع مصطفى الرابع فامر الصدر الاعظم بقتل السلطان مصطفى والقاء جثته للثائرين وبمقتل مصطفى الرابع انقرض جميع

الذكور من آل عثمان عدى السلطان محمود ولذلك احجم الانكشارية عن الايقاع به وعرجوا على قصر مصطفى بيرقدار واوقدوا فيه النيران فمات حرقا بعد ان دافعهم دفاع الابطال - وفي اثناء ذلك تواردت الجنود النظامية التي احدثها السلطان سليم وكانت معسكرة بقلاع الدردانيل فحاربت الانكشارية واصلتهم ناراً حامية بمدافعها وبنادقها فانهزموا وانسابوا في انحاء العاصمة واظرموا النار في جميع جوانبها وبما ان غالب اما كنها من الخشب علا بها اللهيب وكاد ان يعم الحريق كافة المدينة فاضطر السلطان الى مسالمة الانكشارية واجابة مطالبهم ووجه عنايته الى اطفاء النيران وانقاذ العاصمة من الحريق - بيد ان هذه الحادثة المشؤومة زادته عزماعلى تدمير جنود الانكشارية عند ماتسمح له بذلك ظروف الاحوال -

حرب الروسيا (١٢٢٤) - قلنا ان الروسيا وانكلتيرا اتحدتا ضد الدولة على عهد السلطان سليم بسبب موالاته لدولة فرانسا (١٢٢١) وان انكلتيرا حاولت الهجوم على الاستانة فاخفق سعيها وعرجت على السواحل المصرية فعادت بخفى حنين (١٢٢٢) ومع ذلك فقد لبثت انكلتيرا على حالة حرب مع الدولة لكنها لم تجاهرها بالعدوان مراعاة لاحساسات المسلمين بالهند ولذلك لما انتهت فتنة الاستانة عقدت الصلح مع الدولة واقلعت اساطيلها من المياه العثمانية (١٢٢٤)

اما الروسيا فانها ابتدأت الحرب في سنة (١٢٢١) باحتلال ولايتي افلاق وبغدان (رومانيا) ثم توقفت الحرب بسبب الفتن المشار اليها ولما استقر النظام حاول السلطان محمود انهاء الحرب مع الروسيا للتفرغ الى الاصلاحات الداخلية فلم تات المخابرات بنتيجة مرضية واستؤنف

القتال فاجتاز الروس نهر الطونه وفازوا في غالب الوقايع (١٢٢٤) - ثم استمر الحرب سجالا الى ان تمكنت الوحشه بين فرنسا وروسيا لعدم امتثال القيصر لمطالب بونبارت في مقاطعة التجارة الانكليزية وهاجم بونابرت بلاد الروس في جيش جرار فاضطرت الروسيا الى مصالحة الدولة العثمانية وامضت معها معاهدة بخارست (١٢٢٧) ومن شروطها ترجيع الافلاق والفقدان الى الدولة وكذلك بلاد الصرب التي كانت احرزت على استقلال داخلي في اواخر دولة السلطان سليم الثالث

ثورة الصرب وبداية استقلالها الداخلي - الصرب امة صقلبية الاصل من الفرع الذي ينتمى اليه اهالي الجبل الاسود والبوسنه والهرسك وكثير من الصقالبه الخاضعين لدولة النمسا وقد احتلت امة الصرب الجهة المنسوبة اليها لهذا العهد في القرن الاول للهجرة واعتنقت الديانة النصرانية على مذهب الكنيسة الشرقية (اورتودوكس) ولبث امراء الصرب قروناً عديدة تابعين لقيصر القسطنطنية وفي اواسط القرن الثاني عظم شان هذه الامة على عهد ملكها دوشان فاخضع لسلطته بلغاريا ومقدونيا والبانيا والبوسنه واستعد لفتح الاستانة فعاجله المنون وانقسمت مملكته بين امراء الطوايف وعادت فتوحاته الى ما كانت عليه من الاستقلال -

وفي تلك الاثناء شرع العثمانيون في وضع قدمهم باروبا باستقرارهم في كليبولي وبولاير وردستو ثم بادرنه وغزى السلطان مراد الاول الممالك البلقانية الى ان كانت وقعة قوصوه الشهيره التي ادخلت كثيرا من بلاد الصرب تحت سلطة الاتراك وصارت بقيتها لامراء يدفعون الجزية للسلطان

ويعاضدونه في حروبه حتى ان الملك اتيان ابن الملك لازار الذي غلب وقتل في وقعة قوصوه زوج اخته بالسلطان بايزيد الاول وساعده بجنوده على فتح البلغار في وقعة نيقوبلي كما كان اقوى عضد له في وقعة انقره التي تم فيها النصر لعساكر تيمورلنك -

وفي سنة ٨٥٩ عزم السلطان محمد الفاتح على ضم مملكة الصرب الى الولايات العثمانية فساق عليها ماية وخمسين الف مقاتل وانتهى هذا الجيش فائزاً غانماً الى مدينة بلغراد فوجد بها نجدة من المجر تحت قيادة رجل اشتهر بجسارته وانتصاراته في حروب العثمانيين من عهد السلطان مراد الثاني يسمى هونيادي جانوس امير ترانسيلفانية فدافع عن بلغراد دفاع الابطال حتى اضطر السلطان الى رفع الحصار ومات الامير المذكور بجرحات اصابته اثناء القتال فخلا الجو للعثمانيين وزحفو ثانيا على بلاد الصرب واتموا فتحهاواستولوا على بلغراد بعد حروب دامت سنتين (٨٦٤) فهاجر بعض الصربيين الى المجر وانخرطوا في عسكريتها مرابطين في الثغور المتاخمة للبلاد العثمانية واختار جمهور الامة البقاء تحت السلطة الاسلامية لانها تحترم مذاهب رعاياها من اهل الذمة ولا تمس شعايرهم ولا اوقافهم

- حكى بعض مؤرخي الصرب ان الامير هونيادي جانوس المذكور انفا المقدم لنجدة الصرب عرض على اعيان اهلها ضم بلادهم الى مملكة المجر لتكون في حرز منيع من غزوات الاتراك فقالوا ماذا تفعل بمذهبنا الاورتودوكسي لو انضممنا تحت لوائك قال احول جميع معابدكم الى كنائس كاتوليكية فسيروا وفدا منهم الى السلطان محمد وسألوه كذلك فقال اذا دخلتم في ذمتي لا اتعرض لمذهبكم ولا لكنائسكم ولكني اقيم

جوامع لصلوات المسلمين وبهذا وبما سطرناه عند الكلام على فتح الاستانة ترى ما للخلافات المذهبية في البلقان من الارتباط بالمسائل السياسية — كذلك كانت الامم البلقانية من قديم ولم تزل كذلك لهذا العهد ولما تم الفتح وزع السلطان اراضي الصرب على عساكر السباه اي الخيالة (اسباه بكسر السين وتشديد الباء لفظة فارسية عربت في بلادنا فصارت صبايحي)



سقوط الدولة الاموية

قيام الدولة العباسية

اسباب ونتائج

— ٢ —

جلسة تاريخية لجمعية النقباء

ليس كل جلسة تعقد . ولا كل موامرة تقع تذهب نتائجها ضياعاً ويفنى اثرها في عالم الاثير . فان الجلسة التاريخية التي عقدتها جمعية النقباء في منزل عمر بن اسماعيل في احدى قرى خزاعة من اعمال مرو كان لها اثر في تغيير مجاري التاريخ وقلب نظام الدنيا وكفاها انها اظهرت للعالم مؤسس الدولة العباسية ابا مسلم ولولم تنتد به لم تكن تلك الدولة شيئاً مذكوراً وهو معدود في اعلاطبقات رجال التاريخ في السياسة والحروب

انعقد الاجتماع في مخدع خفي من المنزل فافتتحه رئيس النقباء سليمان ابن كثير بحمد الله تعالى والصلاة على نبيه ثم دخل في الغرض الذي دعوا لاجله وتلى عليهم كتاب الامام ثم جعل يشرح لهم رايه في ابي مسلم فقال . وفد علي رسول الامام فرأيته حدثا لاعهد لمثله بمقارعة الحوادث وخفت ان لايقدر على هذا الامر . فاشفقت على من دعونا اليه . وعلى انفسنا . وعلى المجيبين فرددته . ولما رجع الينا ابو داود من وراء بلخ . علم الخبر فامضه وافضعه وطلب الي جمعكم للمداولة في الامر . ثم سكت . فانصت الحاضرون وحولوا ابصارهم الى ناحية ابي داود فقال :

ايها النقباء . ان الله تبارك وتعالى اختار محمدا صلى الله عليه وسلم

وانتخبه واصطفاه وبعثه برسالته الى جميع خلقه فهل فيكم احـد ينكر ذلك ؟ ـ جميعاً لا ـ قال ـ افتشكون ان الله تعالى انزل عليه كتابه احل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرائعه وسن فيه سننه وانبأه فيه بما كان قبله وما هو كائن بعـده الى يوم القيامة ؟ ـ كلهم لا ـ قال . افتشكون ان الله عز وجل قبضه بعد ما ادي ما عليـه من رسالة ربه ؟ ـ ـ بلى ـ قال . اتظنون ان ذلك العلم الذي انزل عليه رفع معه او خلفه ؟ ـ الجميع نعتقد خلفه ـ قال . افتظنونه خلفه عند غير عترته واهل بيته الاقرب فالاقرب ؟ ـ بل خلفه يقينا لعترته ـ قال . فهل احد منكم اذا راى من هذا الامر اقبالا ورأى الناس له مجيبـين بدى له ان يصرف ذلك الى نفسه ؟ ـ كلهم اللهم لا . اللهم لا . وكيف يكون ذلك ؟

ثم قال ـ لست اقول لكم فعلتم او اني اتهم احـدا بذلك . ولكن الشيطان ربما نزغ النزغة فيما يكون ولا يكون فتصبحون على ما فعلتم نادمين . فهل فيكم احد بدى له ان يصرف هذا الامر عن اهل البيت الى غيرهم من عترة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ ـ جميعاً لا ـ قال . افتشكون انهم معدن العلم واصحاب ميراث الرسول ؟ ـ لا ـ قال . فارا كم شككتم في امرهم ورددتم علهم . ولو لم يعلموا ان هذا الشاب هو الذي يقوم بامرهم لم يبعثوه اليكم . وهو غير متهم في موالاتهم ونصرتهم والقيام بحقهم ؟

فندموا على ما كان من صرف ابي مسلم ورجعوا باللائمة على سليمان ابن كثير وبعثوا خلف ابي مسلم فردوه وهو منصرف من قوفس وقلدوه امرهم . وسمعوا له واطاعوه واجتمعت حوله كلمة الشيعة والنقباء وقبلوا ماجاء به وصدع بامره الدعاة فانبرى ليث الدعـوة ومؤسس الدولة الى

ايجاد التراتيب وتنظيم التشكيلات في اقطار خراسان وبث الدعوة في سائر الجهات وجلب الناس بوسائل الترغيب والاقناع الى ان كان من امره ما كان

ظهور اعراض الانحطاط في الدولة الاموية

لندع ابا مسلم الخراساني سادرا في افكاره منهمكا في اعماله يصعد الى مجرى الافلاك ويهبط الى فسح الاسماك يخلو حينا الى اهل الدعوة يناجيهم بما يهوى من الاماني والامال ويدبر ماشاء من الاراء والاعمال. ولنرجع البصر كرة الى صحف الوقائع التي مرت على الامويين قبيل ظهوره ثم نعود اليه عسانا نجد فيها حلا للاحاجي التاريخية التي تعرض للباحثين بين طي الامويين. ونشر العباسيين ويزول ما غمض من ذلك عن افكار الباحثين وياخذ العلم مجراه من القياس والتعليل والاستنتاج. من الغلط المحض في نظر التاريخ ان يسند الباحث من المؤرخين طي الاول. ونشر الثانيين لمجرد احكام التدابير التي وضعها ابو سلمة الخلال او للمساعي النشيطة التي قامت بها جمعية النقباء السرية في سير الانقلاب او لظهور الباقعة الداهي ابي مسلم الخراساني على راس الحركة في اقاليم خراسان ينفذ الامر بدهاء وذكاء خارقين بل لابد لذلك من مقارنة اسباب اخرى اعلق بسير الامر و اشد تأثيرا في مجرى الحوادث التي تعاقبت على الامويين فاوهنت ما احكموا من الموسسات التي قامت عليها دولتهم فحلت محلها مؤسسات القائمين بالامر للعباسيين. لاريب انه لولم يمسس موسسات الامويين الوهن لاستحال انتقال الدولة الى العباسيين بلغ ما بلغ من حكمة ابي سلمة. او نشاط جمعية النقباء او بعد نظر ابي مسلم

من افدح ماطرق الاموية من الوهن انتزاع الثقة منها وزوال هيبتها من القلوب وجنوح الامة الى الثورات وتتابع النكبات . كما حصل ذلك على عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان سنة ١٢٥ ـ

اجمع المؤرخون ان دور العظمة الاموية ختم بمهلك امير المومنين هشام بن عبد الملك بن مروان . وبدأ الانحطاط في ولاية خلفه الوليد . فقد كان جباراً عنيداً وشهوياً خليعاً غير محمود السيرة منعكفا على المجون واللذات ومنادمة الدعار والفساق حتى انه تجنب الاقامة في المدن وبالغ في الاحتجاب عن لقاء الناس واهمل النظر في شؤون الدولة واستعمل في المناصب غير الاكفاء فثقل امره على الامة وقلته العصبية وكرهته الاجناد . وكان ذلك بداية دور التدلي في الاموية ولم يرتفع لها فيه راس الى ان انقرضت نهائياً على عهد مروان الجعدي بن محمد بن مروان بن الحكم سنة ١٣٢

يذكر التاريخ جنايات كثيرة للوليد على الدولة المروانية لكن كان اعظمها افساده بني عميه . هشام . والوليد . والوزراء . والولاة واليمانية وهم الدولة فقد امر بجلد ابن عمه سليمان بن هشام وتغريبه الى عمان لامور كان ينقمها من ابيه وهو ولي عهده . وكان سليمان ناشطا محبوباً معدوداً من اكابر الرجال علما وسياسة ودراية بالحروب ومعرفة بحيلها ومكائدها . واغتصب بنية لال عمه الوليد فكلمه فيها عمر بن الوليد فابى ردها . فقال له عمر اذن لتكثرن الصواهل حولك . وحبس ولي عهده يزيد الافقم بن هشام ظلماً واراد البيعة لابنيه الحكم وعثمان وكانا غلامين دون الحلم . وسجن الوزير سعيد بن صهيب لنهيه اياه عن

البيعة لابنيه فغضب عليه وتركه في السجن حتى مات . وعرض امر البيعة لابنيه على خالد بن عبد الله القسري وكان راس ولاة الامويين وشيخ وزرائهم واعظم قائد لجند اليمنية . فقال كيف ابايع من لا اصلي خلفه ولا اقبل شهادته . فقال له احد بطانة الوليد كيف بايعت امير المؤمنين معما هو عليه من المجون قال امره غائب عني ولا اعلمه يقينا وانما هي اخبار الناس فاضطغنها عليه الوليد حتى نكبه . ويروون في نكبته ان الوليد لما اراد الحج في السنة التي بويع فيها فشاور خالدا في الخروج . وكان لا يالوه نصحا وهو مطلع على ما اجمع عليه زعماء مضر وقضاعة واليمانية من الفتك به . فقال اخر الحج العام . فقال ولم فابى ان يكاشفه بما علم اتقاء الفتنة فامر بحبسه وان يستاديه باموال العراق ايام كان عليه ودفعه الى خاله يوسف ابن عمر وكان على العراق وقبض فيه خمسين مليون درهم وسار به عمر الى العراق ومكث في العذاب الى ان مات قتيلا سنة ١٢٦ . وكان آل القعقاع يتولون اهم الولايات . كان الوليد بن القعقاع على قنسرين . وعبد الملك اخوه على حمص فعزلهما وعين يزيد بن عمر بن هبيرة وكان موتوراً على الوليد . ودفع اليه آل القعقاع فعذبهم ونكل بهم حتى مات الوليد واخوه عبد الملك في العذاب ورجلان من آلهما .

ونظرا لهذه الاسباب فقد اضطغن على الوليد . آل هشام . وآل الوليد ابني عبد الملك . وآل القعقاع واليمانية . ومضر وألبوا عليه الامة

روى الامام الطبري انهم اتوا يزيد بن الوليد بن عبد الملك فارادوه على البيعة فشاور في الامر عمرو بن يزيد الحكمي وكان من فضلاء سواس الامويين فقال له وهو يريد صرفه لا تفعل حتى تشاور اخاك العباس بن الوليد فانه

سيد بني مروان فان بايعك لم يخالفك احد وان ابي كان الناس له اطوع فقال هل لك راي في غير هذا . قال فان ابيت الا المضي على رايك قم فادع لنفسك واظهر للناس ان العباس قد بايعك والا فما انت منها بشيء

حذر البصراء عواقب الخلع

لم يستطع يزيد ان يبت في امره شيئاً قبل عرض الامر على اخيه العباس فاتاه وشاوره فيما دعته اليه العصبية الاموية فلما سمع قول اخيه اعترته هزة وقال : مهلا يا يزيد فان فيما تحاوله فساد في ملك آل مروان واياك ان تفعل فتجني على بيتك وقومك . فانقلب يزيد الى منزله يائسا من العباس ودس رجالا من عظماء الدولة منهم الاحنف الكلبي . ويزيد بن عنبسة السكسكي . وآخرين من ثقاته يدعون الناس الى بيعته سرا ولما عرضت الدعوة على الحجاج بن بشر بن فيروز الديلمي عامل دهلك قال : لاحول ولا قوة الا بالله كاني بالوليد قد قتل ويكون قتله سبب هلاك آل بيته وانقراض ملكهم . وعاود يزيد اخاه العباس ومعه قطن مولاهم ومربيهم وكلمه في ذالك فزبره العباس وقال لئن بلغني انك عدت لمثل هذا لاشدنك وثاقا ولاحملنك الى امير المؤمنين فخرج يزيد مغضباً . فقال العباس لقطن ويحك يا قطن اترى يزيد جادا ؟ قال جعلت فداك ما اظن ذالك . ولكنه خاف ضياع الدولة مما صنع الوليد ببني هشام والوليد والامراء وما ينقل عنه من الاستخفاف بالدين والتهتك وقد بلغه من ذاك ماضاق به ذرعا فقال العباس - ام والله اني لاظن يزيد اشام سخلة في بني مروان ولولا ما اخاف من عجلة الوليد مع تحامله علينا لشددت اخي وثاقا وحملته اليه ليرى فيه رايه فازجره عن رايه فانه يسمع اليك . ولما عاد

قطن حكى ليزيد ما دار بينه وبين العباس فقال: والله لا اكف ولو كان في ذلك حتفي ولانقاذ دولة بني مروان من المهوات احب الي من الحياة. وعكف على دعوة الناس الى بيعته وخلع الوليد سرا. فبلغ ذلك معاوية بن عمر بن عتبة فاتى الوليد فقال يا امير المؤمنين انك تبسط لساني بالانس بك واكفه بالهيبة لك وانا اسمع ما لا تسمع واخاف عليك ما اراك تأمن. افاتكلم ناصحاً او اسكت مطيعاً قال كل مقبول منك فتكلم عما شئت فحكى له ما بلغه عن يزيد فانصت له الوليد الى ان اتم فقال:

« ان لله فينا علم غيب نحن صائرون اليه. ولو علم بنوا مروان انهم انما يوقدون على رضف يلقونه في اجوافهم مافعلوا دعهم يخربون بيوتهم بايديهم »

وبلغ مروان بن محمد الجعدي وكان واليا على ارمينيه ان يزيدا يؤلب الناس على ابن عمه ويدعو الى خلعه فكتب الى شيخ بيت الملك سعيد بن عبد الملك بن مروان يستكفه امر الناس وينذر به آله زوال الدولة من ايديهم ان ابوا الا الاصرار على الفتنة وكتابه معدود من نفائس الكتب السياسية واليكه بنصه بعد حذف الديباجة

« ان الله تعالى جعل لكل اهل بيت اركانا يعتمدون عليها ويتقون بها المخاوف وانت بحمد ربك ركن من اركان اهل بيت بني مروان. وقد بلغني ان قوما من سفهاء (كذا) اهل بيتك قد استنوا امرا ان تمت لهم رؤيتهم فيه على ما اجمعوا عليه من نقض بيعتهم استفتحوا بابا لن يغلقه الله عنهم حتى يسفك دماء كثيرة منهم. وانا مشتغل باعظم ثغور المسلمين فرجاً. ولو جمعتني واياهم. لرممت فساد امرهم بيدي ولساني

ولخفت الله في ترك ذلك . لعلمي مافي عواقب الفرقة من فساد الدين والدنيا . وانه لن ينتقل سلطان قوم قط الا في تشتيت كلمتهم . وان كلمتهم اذا تشوشت طمع فيهم عدوهم . وانت اقرب اليهم مني . فاحتل لعلم ذلك باظهار المتابعة لهم . فاذا صرت الى علم ذلك فتهددهم باظهار اسرارهم وخذهم بلسانك وخوفهم العواقب لعل الله ان يرد اليهم ما قد عزب منهم من دينهم وعقولهم فان فيما سعوا فيه تغيير النعم وذهاب الدولة

فعاجل الامر وحبل الالفة مشدود والناس سكون والثغور محفوضة . فان للجماعة دولة من الفرقة والسعة دافعا من الفقر . وللعدد منتقصا . ودول الليالي مختلفة على اهل الدنيا والتقلب مع الزيادة والنقصان

وقد امتدت بنا اهل البيت متتابعات من النعم قد يعني بها جميع الامم . واعداء النعم . واهل الحسد لاهلها . وبحسد ابليس خرج آدم من الجنة . وقد امل القوم في الفتنة املا لعل نفوسهم تهلك دون ما املوا . ولكن اهل البيت مشائيم يغير الله النعمة بهم فاعاذك الله من ذلك واجعلني من امرهم على علم حفظ الله لك دينك واخرجك مما ادخلك فيه وغلب لك وشدك على نفسك انتهى »

ولما اتصل الكتاب بسعيد وكان يتألله بعث به الى العباس بن الوليد فدعا العباس يزيدا فعذله وتهدده وقال اما كنت نهيتك عن هذا الامر — اني اخاف يايزيد ان يكون بعض من حسدنا هذه النعمة من عدونا اراد ان يغري بيننا ثم يسلبها عنا . فاقسم له يزيد انه لم يفعل فصدقه .

وحكى بشر بن يزيد بن الوليد قال دخل ابي على عمي العباس يكلمه في خلع الوليد فكان العباس ينهاه وابي يراده فكنت افرح واقول في نفسي ارى ابي يجترئ ان يكلم عمي ويرد عليه قوله وكنت ارى الصواب فيما يقوله ابي ولما حدث ما حدث من انقلاب الدولة وزوال النعمة علمت ان الصواب كان مع عمي . وقد كان يقول يابني مروان اني اظن ان الله قد آذن في هلاككم وينشد .

اني اعيذكم بالله من فتن ★ مثل الجبال تسامي ثم تندفع
ان البرية قد ملت سياستكم ★ فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمن ذئاب الناس انفسكم ★ ان الذئاب اذا ما الحمت رتعوا
لا تبقرن بايديكم بطونكم ★ فثم لا حسرة تغني ولا جزع

خلع الوليد بن يزيد

لما استوثق يزيد بن الوليد من البيعة لنفسه وعول على خلع ابن عمه اقبل من البادية الى دمشق في سبعة نفر من رجاله وارسل الى من بايعه من أمراء الاجناد ان يوافوه الى دمشق فاقبل الوليد في من معه الى المسجد الاموي فصلوا العتمة . وكان للمسجد حراس وكلوا باخراج الناس بالليل بعد الصلاة . فلما صلى الناس صاح بهم الحرس . ـ وتباطأ اصحاب يزيد ثم صاروا يخرجون من باب المقصورة ويدخلون من باب آخر حتى لم يبق في المسجد غير الحرس واصحاب يزيد فاخذوا الحرس ومضى يزيد بن عنبسة الى يزيد بن الوليد فاعلمه واخذ بيده وقال قم يا امير المؤمنين وابشر بنصر الله وعونه فقام معه وقال : اللهم ان كان لك هذا رضا فاعني عليه وسددني له وان كان غير ذلك فاصرفه عني انك

على كل شيء قدير . وخرج في اثنى عشر رجلا من الخاصة ثم وافته الاجناد وهو سائر في الطريق . فمضى الى المسجد واخذوا معه خزان بيت المال وصاحب البريد . وأُمر في تلك الليلة بالقبض على كل رجل له هوى في الوليد وملك يزيد من ساعته دمشق واحتوى على ما كان بها من خزائن بني امية من اسلحة واموال وذخائر ولم يصبح حتى توافت اليه الاجناد فانتقى منهم الف وخمسماية . فعقد لمنصور بن جمهور على طائفة . وليعقوب بن عبد الرحمن الكلبي على طائفة . ولهرم بن عبد الله بن دحية على طائفة . ولحميد بن حبيب اللخمي على طائفة وامر عليهم ابن عمه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وسيرهم لمحاصرة الوليد وخلعه وكان بالاغدف . فاتى الوليد الخبر وكان معه يزيد بن خالد بن يزيد بن معاويه . وعبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص فقال خالد ياامير المؤمنين سر حتى تنزل حمص فانها حصينة ووجه جنودك الى يزيد فيقتل او يؤسر . فقال ابن عنبسه ماينبغي لامير المؤمنين ان يدع قصره ونساءه قبل ان يقاتل ويعذر . فقال يزيد ابن خالد . وماذا يخاف على نسائه وانما اتاه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وهو ابن عمهن فمال الوليد الى قول ابن عنبسة . فقال له الابرش بن سعيد بن الوليد الكلبي كبير وزرائه . ياامير المؤمنين تدمر حصينة وبها قومي يمنعونك فابى ان يجيبه وارتحل من ساعته . وسار في طريق السماوة وترك الريف وهو في ماتين من الفرسان . ولما وصل الى حصن البخراء قال له بهيس بن زميل . اما اذا ابى امير المؤمنين المضي الى حمص او تدمر فهذا حصن البخراء فانه حصين

وهو من بناء العجم فانزله. قال اني اخاف الطاعون وكان فاشيا يومئذ قال ان الذي يراد بك اشد من الطاعون فانزل.

ولما نزل الوليد حصن البخراء توافت اليه عساكر يزيد فامر ان ينصب اليه سريرا فجلس عليه وتدانت اليه العساكر فقال: أعلي توثب الرجال وانا اثب على الاسود في آجامها واتخصر بالافاعي. فاخرج لواء جده مروان بن الحكم الذي كان عقده بالجابية ونصبه على رأسه وركب فرسه السندي وتقدم في اصحابه وقاتل جيش يزيد قتالا شديداً واثخن في الرجال حتى سمع صائحا يقول اقتلوا عدو الله ورمي بالحجارة وصرع كثير من ابطاله فالوى عنان فرسه ودخل القصر واغلق الابواب. واحدق به جيش عبد العزيز فدنا الوليد من الباب. فقال اما فيكم رجل شريف له حسب وحياء اكلمه. فقال له يزيد بن عنبسة السكسكي « اخو عبد الله صاحب الوليد » كلمني قال له من انت ؟ ــ فاستسمى له فقال له يا اخا السكاسك الم ازد في اعطياتكم ؟ الم ارفع المؤن عنكم ــ الضرائب ؟ ــ الم اعط فقراءكم ؟ الم اخدم زمناكم ؟ ــ فقال يزيد انا ما ننقم منك في انفسنا ولكن ننقم منك في انتهاك ما حرم الله. وشرب الخمر، ونكاح مالا يحل لك. واستخفافك بامر الله.

قال الوليد: حسبك يا اخا السكاسك فلعمري لقد اكثرت واغرقت وان فيما أُحل لي لسعة مما ذكرت. ورجع الى مخدعه فجلس واخذ مصحفاً وقال يوم ــ كيوم عثمان. ونشر المصحف يقرا فعلوا الحائط فكان اول من علاه يزيد بن عنبسه فنزل اليه وسيف الوليد الى جنبه فقال له يزيد نح سيفك. فقال الوليد لو اردت السيف لكان لي ولك حالة غير

هذا . فاخذ بيد الوليد وهو يريد ان يحبسه فنزل من الحائط عشرة فضربه واحد على رأسه. وضربه آخر على وجهه وجروه بين خمسة يخرجوه فصاحت امرأة كانت معه في القصر . فكفوا عنه ولم يخرجوه . واحتز ابو علاقة القضاعي راسه واخذ عقبا فخاط الضربة التي في وجهه . وقدم روح بن مقبل بالراس على يزيد . واقبل يزيد بن عنبسة . واخذ بيد يزيد ابن الوليد وقال قم ياامير المؤمنين وابشر بنصر الله اك على عدوك فاختلج يزيد يده من كفه وقال ـ اللهم ان كان هذا اك رضا فسددني ـ وسال يزيد هل كلمكم الوليد فاخبره بما دار بينهما . فقال له يزيد ـ حسبك فقد لعمري اغرقت واكثرت ءام والله لا يرتق فتقكم ولا يلم شعثكم . ولا تجتمع كلمتكم . وقد كان مقتل الوليد يوم الخميس لليلتين بقيت من جمادي الاخيرة ـ سنة ١٢٦ ـ وكانت خلافته سنة وثلاثة اشهر

تتابع الفتن

اضطرب حبل بني مروان بعد مقتل الوليد وهاجت الفتن وتتابعت الاحداث ولم تنقطع الا بزوال الملك وان في ذكرها لعبرة للمتبصرين . فقد وثب سليمان بن هشام بن عبد الملك على يزيد بن الوليد بعمان ـ وكان منفيا هناك ـ واحتوى على مابها من اموال الدولة . واستمر الى ان استقدمه يزيد وعفى عنه . وثار اهل حمص وكاتبوا الاجناد ودعوهم الى الطلب بدم الوليد فاجابوهم . وعقد هؤلاء الثوار بينهم عقدا تحالفوا عليه خلاصته ـ الا يدخلوا في طاعة يزيد . وان كان وليا عهد الوليد حيين عقدوا البيعة لهما . والا جعلوها لخير من يعلمون . وعلى ان

يجعل لهم العطاء من المحرم الى المحرم . ويعطون للذرية « ماشبه الليلة بالبارحة » وامروا معاوية بن يزيد بن حصين .

فلما بلغ يزيد بن الوليد خبرهم وجه لهم رسولا وكتب اليهم انه ليس يدعو الى نفسه ولكنه يدعوهم الى الشورى فاجتمع روساء الثائرين للمناقشة في رد الجواب . فقال عمرو بن قيس السكوني نحن راضون بوليي عهدنا — يعني ابني الوليد — فقام اليه يعقوب بن عمير واخذ بلحيته فقال ايها العشمة انك قد فيلت . وذهب صوابك ان اللذين تعنيهما لو كانا يتيمين في حجرك لم يحلل لك ان تدفع اليهما مالهما فكيف امر الخلافة ؟ اما تتقي الله . فحصل بينهم شجار ثم عادوا واتفقوا على عدم الجواب وطرد رسل يزيد .

ولما اتصل ذلك بيزيد سير اليهم مسرور بن الوليد والوليد بن روح في جيوش كثيرة فتجهز للقائهم اهل حمص وصارو الى دمشق حتى وافوا عذراء وهي على اربعة عشر ميلا من العاصمة الاموية فنهد لهم يزيد ليث نجدته عبد العزيز بن الحجاج في ثلاثة الاف وامره ان يثبت على عقبة السلامة وامر الجيشين ان يمد بعضهم بعضا وحين التقى الجيشان بالثائرين حمل عبد العزيز بن الحجاج فانهزم الثوار فتبعهم عبد العزيز فناداه يزيد بن خالد القسري الله الله في قومك فكف عنهم على ان يبايعوا ليزيد وارسل وجوههم الى دمشق معتقلين . ولما وصلوا بايعوا مع اهل دمشق ليزيد فعفى عنهم واعطاهم اموالا واستعمل عليهم معاوية بن يزيد بن الحصين برضاهم

وثار ايضا اهل فلسطين لما اتاهم مقتل الوليد وكان رئيسهم

يومئذ سعيد بن روح بن زنباع فكتب الى يزيد بن سليمان بن عبد الملك ان الخليفة قد قتل فاقدم علينا نبايعك فجمع له سعيد قومه وكتب الى عامل فلسطين سعيد بن عبد الملك وهو نازل بالسبع ارتحل عنا فان الامر قد اضطرب وقد ولينا امرنا رجلا ارتضيناه فخرج ولحق بيزيد بن الوليد

وبلغ اهل الاردن مافعل الفلسطينيون فتابعوهم وولوا عليهم محمد ابن عبد الملك فبعث اليهم يزيد سليمان بن هشام في اجناد دمشق وحمص فارتحل بالجنود الى ان اشرف على طبرية فوافاه اليها الثوار فاوفد اليهم رسوله محمد بن راشد يكلم سعيدا وضبعان ابني روح . والحكم وراشد ابني جرو فلقيهم فوعدهم ومناهم على الدخول في طاعة يزيد فبايعوه على الرضا وصرفوا الجنود ووقى الله منهم ووفي لهم يزيد بماواعدهم به محمد بن راشد من الولايات . ثم تحول سليمان بجنوده الى الرملة واخذ البيعة على اهلها

ولما وافت يزيد البشائر بخمود الفتن خرج الى الجامع في موكب مشهود والقى مايسمونه خطاب العرش . وقد ضمن فيه اصول سياسته الداخلية ومنه يعرف القاري مابلغت اليه الشعوب الاسلامية والحكومة الاموية من الرقى في النظام الاجتماعي قبل ان تعرف نفسها اوروبا بحيث يمكننا ان نقول ولا فخر ان ما يتبجحون علينا بادعائه قد سبقناهم اليه باكثر من اثنى عشر قرنا ومن كان في ريب من ذلك فليمعن في فصوص خطاب يزيد وهاكه بنصه منقولا عن الامام الطبري

« ايها الناس ـ والله ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك . ومابي اطراء نفسي . اني لظلوم لنفسي . ان لم

يرحمني ربي . لكني خرجت غضباً لله ورسوله ودينه . وداعيا الى الله وكتابه وسنة نبيه صلعم - لما هدمت معالم الهدى واطفىء نور اهل التقوى . وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة والراكب لكل بدعة . مع انه والله ما كان يصدق بالكتاب ولايؤمن بيوم الحساب . وانه لابن عمي في الحسب وكفئي في النسب . »

« فلما رايت ذلك استخرت الله في امره وسالته ان لايكلني الى نفسي . ودعوة الى ذلك من اجابني من اهل ولايتي . وسعيت فيه حتى اراح الله منه العباد والبلاد بحول الله وقوته لابحولي وقوتي »

«ايها الناس - ان لكم علي ان لااضع حجرا على حجر ولااكري نهرا ولااكثر مالا ولااعطيه زوجة ولاولدا . ولاانقل مالامن بلدة الى بلدة حتى اسد ثغر ذلك البلد وخصاصة اهله بما يغنيهم فان فضل فضلة نقلته الى البلد الذي يليه لمن هو احوج اليه . ولااجمركم في ثغوركم فافتنكم وافتن اهليكم . ولااغلق بابي دونكم فياكل قويكم ضعيفكم ولااحمل على اهل جزياتكم ما يجليهم عن بلادهم ويقطع نسلهم . وان لكم اعطياتكم عندي في كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى تستدر المعيشة ويكون اقصاكم كادناكم . »

« ايها الناس - ان وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن الموازرة وان انا لم اف لكم . فلكم ان تخلعوني . الاان تستتيبوني فان تبت قبلتم مني . فان علمتم ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما اعطيتكم فاردتم ان تبايعوه فانا اول من يبايعه ويدخل في طاعته

« ايها الناس ـ لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا وفاء له بنقض عهد . انما الطاعة طاعة الله فاطيعوه بطاعة الله ما اطاع . فاذا عصى الله ودعى الى المعصية فهو اهل ان يعصي ويقتل اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم »

ولما انتهى امير المؤمنين يزيد من القاء هذا الخطاب الجليل الذي جعله بمثابة القانون الاساسي لتجديد نظام الدولة الاموية طبق ارادة الامة ومطالبها قام الناس وجددوا له البيعة فكان اول مبايع يزيد الافقم ابن هشام ولي عهد الوليد ثم تبعه قيس بن هاني العبسي فقال :

يا امير المومنين ـ اتق الله ودم على ما انت عليه فما قام مقامك احد من اهل بيتك وان قالوا عمر بن عبد العزيز فانت خير منه اخذتها بحبل صالح ـ بالاختيار والانتخاب ـ وعمر اخذها بحبل سوء ـ بالايصاء والتعيين ـ .

ولما فرغ يزيد من ضبط ولايات الشام واجرى ما قرره في خطابه من قواعد الاصلاحات والتنظيمات احب ان يعمم ذلك في كافة ممالك الخلافة فالتفت الى العراق فعزل عنه يوسف بن عمر خال الوليد المخلوع وعين عليه منصور بن جمهور وضم اليه اقاليم خراسان . وكتب بما حدث من الانقلاب بلاغا لاهل تلك الولايات هذه نسخته .

« اما بعد . فان الله تعالى اختار الاسلام دينا وارتضاه وطهره وافترض فيه حقوقا امر بها ونها عن امور حرمها . ابتلاء لعباده في طاعتهم ومعصيتهم فاكمل فيه كل منقبة خير . وجسيم فضل . ثم تولاه فكان له حافظا ولاهله المقيمين حدوده وليا يحوطهم ويعرفهم بفضل الاسلام . فلم يكرم

الله بالخلافة احدا ياخذ بامر الله وينتهي اليه . فيناويه احد بميثاق اويحاول صرف ما حباه الله به . او ينكث منتكث الاكان كيده الاوهن ومكره الابور حتى يتم الله ما اعطاه ويدخرله اجره ومثوبته ويجعل عدوه الاضل سبيلا الاخسر عملا . فتناسخت خلفاء الله ولاة دينه قاضين فيه بحكمه متبعين لكتابه . فكانت لهم بذلك من ولايته ونصرته ماتمت به النعم عليهم وقد رضي الله بهم لها . حتى توفي هشام .

ثم افضى الامر الى عدو الله الوليد المنتهك للمحارم التي لا ياتي مثلها مسلم ولا يقدم عليها كافر . تكرما عن غشيان مثلها . فلما استفاض ذلك منه واستعلن واشتد فيه البلاء وسفك فيه الدماء . واخذت الاموال بغير حقها مع امور فاحشة . لم يكن الله ليخلي العاملين بها الا قليلا ـ

سرت اليه مع انتظار مراجعته واعذار الى الله والى المسلمين منكرا لعمله وما اجترا عليه من معاصي الله . متوخيا من الله اتمام الذي نويت من اعتدال عمود الدين . والاخذ في اهله بما هو رضا . حتى اتيت جندا وقد وغرت صدورهم على عدو الله لما رءوا من عمله . فان عدو الله لم يكن يرى من شرائع الاسلام شيئا الا اراد تبديله . والعمل فيه بغير ما انزل الله . وكان ذلك منه شائعا شاملا . عريان لم يجعل الله فيه سترا . ولا لاحد فيه شكا .

فذكرت لهم الذي نقمت وخفت من فساد الدين والدنيا وحضضتهم على تلافي دينهم والمحاماة عنه وهم في ذلك مستريبون . قد خافوا ان يكونوا قد او بقوا انفسهم بما قاموا عليه . الى ان دعوتهم الى تغييره فاسرعوا الى الاجابة . فابتعث الله منهم بعثا يخبرهم من اولي الدين

والرضا . وبعثت عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك حتى لقي عدو الله الى جنب قرية يقال لها البخراء . فدعوه الى ان يكون الامر شورى ينظر المسلمون لانفسهم من يقلدونه ممن اتفقوا عليه . ولم يجب عدو الله الى ذلك . وابى الا تتابعا في ضلالته . فبدرهم الحملة جهالة بالله . فوجد الله عزيزا حكيما . واخذه اليما شديدا . فقتله الله على سوء عمله . وعصبته ممن صاحبوه من بطانته الخبيثة لا يبلغون عشرة . ودخل من كان معه سواهم في الحق الذي دعوا اليه . فاطفا الله جمرته واراح البلاد منه فبعدا له ولمن كان على طريقته .

وحببت ان اعلمكم ذلك واعجل به اليكم لتحمدوا الله وتشكروه فانكم اصبحتم اليوم على امثل حالكم . اذ ولاتكم خياركم . والعدل مبسوط لكم لا يسارُ فيكم بخلافه . فاكثروا حمد ربكم . وتابعوا منصور ابن جمهور فقد ارتضيته لكم . على ان عليكم عهد الله وميثاقه . واعظم ما عهد وعقد على احد من خلقه . لتسمعن وتطيعن لي ولمن استخلفته من بعدي ممن اتفقت عليه الامة . ولكم علي مثل ذلك لاعملن فيكم بامر الله وسنة نبيه صلعم . واتبع سبيل من سلف من خياركم .

نسأل الله ربنا وولينا احسن توفيقه وخير قضائه »



تاريخ فنون الحديث *

الحمد لله الذي جعل من السنة تبيانا للكتاب ، ونورا يهتدي به اولو الالباب ، وبعث اليها من الحفاظ المتقنين ، والرواة الصادقين ، والنقدة البصيرين ، من قام بصادق خدمتها ؛ وحفظ عليها جلال حرمتها ، ونفى عنها تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتاويل الجاهلين ، (١) ، وصانها من افك المفترين ودغل الدجالين . فحفظت على مر العصور ، من يد الدثور ، وصينت - بعناية الله - من ارباب الفجور . فلله مزيد الحمد والمنة على ما حفظ من معالم دينه وسبل رشاده ، وعلى صفيه وخليله محمد بن عبد الله صلواته وسلامه ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين

« وبعد » فان من لا علم له بالكتاب والسنة لا حظ له من الملة الحنيفية والشرعية المحمدية . وليس له من نور الهداية ومصباح النبوة ما يهدي به في دياجير الشبهات ، وظلمات الترهات ، وان صدره لغفل من برد اليقين وعقله بمعزل من اصابة الحق المبين ، وقلبه خلو من واعظ الايمان ، وخشية الديان . فالخير كل الخير في اتباع الكتاب والسنة واقتفاء هديهما ، والاغتراف من بحرهما الواسع وجودهما السابغ ، ولا شيء اهدى للنفوس واجلب لسعادتها ، وارجى لطهارتها من تفهم هذين الصنوين والعكوف على درسهما ، وتدبر معانيهما ، والنفوذ الى مغزاهما . فهناك طهارة القلب وصفاء العقل وكمال النفس

فكان خليقا بالعلماء ورواد الدين ان يجعلوا مقصدهم الاسمى وغايتهم القصوى معرفة هذين الاصلين ، والاستظلال بظل هاتين الدوحتين ، والاحتماء

(*) رسالة صنفها الشيخ عبد العزيز الخولي الطالب في السنة النهائية لمدرسة القضاء الشرعي (١) روى البيهقي في المدخل من حديث ابراهيم بن عبد الرحمن العذري مرسلا قال قال رسول الله (ص) يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين

بجماهما وابتغاء الهداية من سبيلها . ولكن ــ وا اسفاه ــ صرفوا عنها العناية وولوا وجوههم نحو الفروع وما اليها ، وتحكموا بها في كتاب الله وسنة رسـوله (ص) فآثروا الفروع على الاصول ؛ وقدموا آراء الرجال على قول الله وقول الرسول وما ذلك الا اغماض لمقام الكتاب والسنة ؛ وتغال في وضع الآراء مواضع النصوص وانه لخطا ــ لو يعلمون ــ عظيم تنكره اصولهم ، وتاباه عليهـم ــ لو انصفـوا ــ عقولهم

ومن عجيب امرهم ان يعدوا من كبـار المفسرين من درس مثـل تفسير الجلالين او النسفي دون ان تكون له ملكة فهم في القرآن وذوق يدرك به سر فصاحته وكمال اقتدار على تطبيقه على سير الناس ومعاملاتهم . واعجب من ذلك ان يعدوا بخاري زمانه ومسلم اوانه من مر على صحيح البخاري مر السحـاب دون ان يطلق لنفسه العنان في تفهم الاحاديث واستنباط الاحكام ومقارنـة ذلك بافهام المتقدمين وما استنبطوه منها . واين صحيح البخاري من كتـب الصحـاح والمسانيد والاجزاء التي يكاد يخطئها العد ولا يضبطها الحساب ؟ وان من المضحكات المبكيات ان تسال كثيرا من العلماء عن اسماء الكتب الستة فـلا يحير جوابا كان ذلك ليس لديه من الدين في ورد ولا صدر ولا قبيـل او دبير ، فلا حـول ولا قوة الا بالله

تنكرت معالم الدين ، وطبق الجهل على المنتسبين اليه ، وسادت الفروع وعبدت لها الاصول ، وانكر على المؤثر لها ، المقتفي هديها ، فزال جلال الدين من النفوس وكاد يرحل من دور القضاء ، ويهاجر من ارض المعاملات

فكل ذلك دعاني لان اجعل رسـالتي التي اقدمهـا لمدرسة القضـاء في السنة الختامية ، في تاريخ فنون الحديث ـــ والكشف عما طرأ عليهـا من جمع وتصنيف وترتيب وتهذيب وشرح وتبيين حتى تتمثل لك ـــ ايها القارىء الكريم ـــ صورة واضحة ترى فيها كتب السنة ماثلة ، وتلمح في ثناياها تلك الخدمات الجليلة التي اداها للسنة سلفنا الصالح ، وتبصر في اساريرها رفيع مقـام السنة وناصع بياضها

وجليل امرهـا . واني وان لم اسبق الى هذا النوع من الكتابة — حسب ما اعلم — ولم يمهد احد قبلي صعابه فان املي في الله عظيم و رجائي في واسع فضله كبير ان يسدد لي خطاي ، و يوفقني لمسعاي ، ويمدني بر وح من عنده يهديني بها قصد السبيل ، انه نعم المولى ونعم النصير

معنى تاريخ السنة

السنة في اللغة الطريقة المسلوكة من سننت الشيء بالمسن اذا امررته عليه حتى يؤثر فيه سنا اي طريقا . وهي اذا اطلقت تنصرف الى الطريقة المحمودة وقد تستعمل في غيرها مقيدة كقول النبي (ص) «من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة » رواه مسلم وتطلق في عرف الشرعين على قول النبيء (ص) وافعاله وتقريراته — عدم انكاره لامر رآه او بلغه عمن يكون منقادا للشرع فهي مرادفة للحديث . واعني بتاريخها الادوار التي تقلبت فيها من لدن صدورها عن صاحب الرسالة الى ان وصلت الينا من حفظ في الصدور ، وتدوينها في الصحف ، وجمع لمنثورها وتهذيب لكتبها ونفي لما اندس فيها ، واستنباط من عيونهـا ، وتأليف بين كتبهـا ، وشرح لغامضهـا ونقد لرواتها — الى غير ذلك مما يعرفه القائمون على خدمتها والعاملون على نشر رايتها

ادوار تاريخ السنة

حفظها في الصدور . تدوينها مختلطة بالفتاوي . افرادها بالتدوين تجريد الصحيح . تهذيبها بالترتيب والجمع والشرح . فنون الحديث المهمة وتاريخ كل علم واحسن المصنفات فيه .

وسنعقب ذلك بخاتمة فيها مسائل قيمة

مكانة السنة والكتاب

قبل ان نشرع في موضوعنا نقدم لك بين يديه فصلا نبين فيه مكان السنة من الكتاب ومنزلتها منه حتى تنجلي لك مكانة الموضوع الذي نحن بصدده فنقول و بالله توفيقنا وعليه اعتمادنا

ان للسنة عملين (١) تبيين الكتاب (٢) والاستقلال بتشريع الاحكام . اما الاول فلقوله تعالى (وانزلنا اليك الذكر « القرآن » لتبين للناس ما نزل اليهم) فلا سبيل الى العمل بجمل الشرائع التي تضمنها الكتاب الا ببيان من المعصوم يفصل مجملها و يوضح مشكلها ويعين محتملها و يقيد مطلقها ، وكيف تراك مصليا اذا وقفت الى ما نطق به الكتاب فحسب ولم تعرج على السنة فتتعرف اوقاتها وعدد ركعاتها وسجداتها وما يقيمها او يبطلها الى سائر احكامها وكثير انواعها وما الذي تخرجه من مالك زكاة اذا لم تسترشد بكتاب الصدقات من السنة ؟ ثم كيف تؤدي مناسك الحج اذا لم تاتس بالرسول في قاله وحاله يوم ان حج بالناس حجة الوداع . فلا جرم كان القرآن في حاجة الى السنة ورحم الله الاوزاعي اذ يقول : الكتاب أحوج الى السنة من السنة الى الكتاب ، ولا عجب في ذلك فان المجمل في حاجة الى البيان ولا كذلك المفصل

واما الثاني فلقوله تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) وقوله جل شانه : (واطيعوا الله واطيعوا الرسول) الى غيرما آية . وكيف تنكر استقلال السنة بتشريع الاحكام وقد اخرج ابو داود والترمذي عن المقدام بن معد يكرب قال قال رسول الله (ص) « يوشك رجل منكم متكئا على اريكته يحدث بحديث عني فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وان ما حرم رسول الله مثل الذي حرم الله ــ زاد ابو داود ــ الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه » وقد حرمت السنة نكاح المرأة على عمتها او خالتها وحرمت الحمر

الاهلية وكل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير واوجبت رجم المحصن ـ الى كثير مما ملئت به مدونات فقه الحديث والكتب الجامعة لاحاديث الاحكام كبلوغ المرام لابن حجر والمنتقي للمجد ابن تيميه وشرحه نيل الاوطار للشوكاني

ولا تنس ما في السنة من آداب واخلاق وقصص ومواعض و رقائق وعقائد وان كانت لا تعد وشرح الكتاب

وجملة القول ان الكتاب والسنة ينبوع هذا الدين المتين ، ومعتصم المسلمين وناموس المشرعين

الدور الاول حفظ السنة في الصدور

لم تكن السنة في القرن الاول ـ عصر الصحابة واكابر التابعين ـ مدونة في بطون الكتب وانما كانت مسطورة على صفحات القلوب فكانت صدور الرجال مهد التشريع النبوي ومصدر الفتيا ومنبعث الحكم والاخلاق

ولم يقيدوا السنة بكتاب لما ورد من النهي عن كتابتها : روى مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله (ص) « لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني فلا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » قال كثير من العلماء نهاهم عن كتابة الحديث خشية اختلاطه بالقرآن ، وهذا لا ينافي جواز كتابته اذا أمن اللبس وبذلك يحصل الجمع بين هذا وبين قوله (ص) في مرضه الذي توفي فيه « ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده » وقوله عام الفتح « اكتبو لابي شاه » واذنه لعبد الله ابن عمر و بتقييد العلم ، ولما توفي النبيء (ص) بادر الصحابة الى جمع ما كتب في عهده في موضع واحد وسموا ذاك « المصحف » واقتصروا عليه ولم يتجاوزوه الى كتابة الحديث وجمعه في موضع واحد كما فعلوا بالقرآن لكن صرفوا هممهم الى نشره بطريق الرواية اما بنفس الالفاظ التي سمعوها منه (ص) ان بقيت في

اذهانهم او بما يؤدي معناها ان غابت عنهم فان المقصود بالحديث هـو المعنى ولا يتعلق في الغالب حكم بالمبنى بخلاف القرآن فان للالفاظ مدخلا في الاعجاز فلا يجوز ابدال لفظ منه بآخر ولو كان مرادفا له خشية النسيان مع طول الزمان فوجب ان يقيد بالكتابة . واما السنة فتقييدها مباح ما أمن الاختلاط

فانت تراهم سلكوا مسلك الجمع بين هـذه الاحاديث المتضاربة لكن نظرت لابن القيم في كتابه (زاد المعاد) اثناء الكلام على قصة الفتح ما ياتي : وفي القصة ان رجلا من الصحابة يقال له ابو شاه قام فقال اكتبوا لي فقال النبي (ص) « اكتبوا لابي شاه » يريد خطبته . ففيه دليل على كتابة العلم ونسخ النهي عن كتابة الحديث فان النبيء (ص) قال من « كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه » وهذا كان في اول الاسلام خشية ان يختلط الوحي الذي يتلى بالوحي الذي لا يتلى ثم اذن بالكتابة لحديثه . وصح من عبد الله بن عمرو انه كان يكتب حديثه وكان مما كتبه صحيفة تسمى الصادقة وهي التي رواها حفيده عمرو بن شعيب عن ابيه عنه وهي من اصح الاحاديث وكان بعض أئمة اهل الحديث يجعلها في درجة ايوب عن نافع عن ابن عمر والائمة الاربعة وغيرهم احتجوا بها

والى القول بالنسخ اميل ذلك ان القرآن وان كان بدعا في اسلوبه فريدا في نظمه يمتاز على غيره بالاعجاز . لكن المسلمين في اول الاسلام كانوا حديثي عهد بنزوله وكان النازل منه يسيرا فلم تكن ميزته المثلى قد توطنت النفوس جد التوطن ولا تمكنت فيها فضل التمكن . فكان من الممكن ان يشتبه على من دون فرسان البلاغة الوحي المتلو بغير المتلو فوجب التمييز بالكتابة ، فلما مرنوا على اسلوبه وطال عهدهم بسماعه وتلاوته حتى اصبحوا اذا سمعوا الآية تتلى اوالسورة تقرأ ادركوا لاول كلمة تقرع اسماعهم ان ذلك وحي الله المتلو ولم يجم الاشتباه حول نفوسهم — لما مرنوا على ذلك اذن لهم بكتابة الحديث لامن اللبس

ولعل من دواعي النهي عن كتابة الحديث اولا ثم الاذن بكتابته ثانيا ان العارفين

بالكتابة كانوا في غربة الاسلام قليلين فاقتضت الحكمة قصرهم على كتابة القرآن فلما توافر عددهم اذن صلوات الله وسلامه عليه بكتابة الحديث

ولا يقعن في نفسك مما اسلفت انه لم يدون شيء من السنة في القرن الاول ـ وان كان هذا هو الشأن الغالب ـ فقد كان عبد الله بن عمرو يقيد كل ما سمعه من رسول الله (ص) وروى ابو عمر يوسف بن عبد البر في كتابه « جامع بيان العلم وفضله » عن مطرف بن طريف قال سمعت الشعبي يقول اخبرني ابو جحيفة قال قلت لعلي بن ابي طالب هل عندكم من رسول الله (ص) شيء سوى القرآن فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يعطي الله عبدا فهما في كتابه وما في هذه الصحيفة ؟ قلت وما في الصحيفة . قال العقل وفكاك الاسير والا يقتل مسلم بكافر . وكتب رسول الله (ص) كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو ابن حزم وغيره . وعن ابي جعفر محمد بن علي قال وجد في قايم سيف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صحيفة مكتوب فيها « ملعون من اضل اعمى عن سبيل ، ملعون من سرق تخوم الارض ، ملعون من تولى غير مواليه ، او قال ملعون من جحد نعمة من انعم عليه » وعن معن قال اخرج الي عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود كتابا وحلف لي انه خط ابيه بيده . وعن سعيد بن جبير انه كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرحل فاذا نزل نسخه . وعن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع فلما احتيج اليه علمت انه اعلم الناس . وعن هشام بن عروة عن ابيه انه احترقت كتبه يوم الحرة في خلافة يزيد وكان يقول لو ان عندي كتبي باهلي ومالي

تثبت الصحابة في رواية الحديث

عساك تقول اذا كانت الصدور وعاء السنة في القرن الاول فكيف يؤمن عليها النسيان وان يندس بين المسلمين من يتقول على الرسول ؟ فنقول اجابة على ذلك ان الصحابة واكابر التابعين كانوا على علم بالكتاب وكانوا اسبق الناس الى الائتمار

بامره والانتهاء بنهيه وقد علموا ما اوعد الله به كاتم العلم من لعن وطرد وابعاد عن رحمة الرب فكانوا اذا علموا شيئا من سنن الرسول بادروا الى تعليمه وابلاغه خروجا من التبعة وابتغاء للرحمة فسرعان ما ينتشر بين الجماهير فلئن نسي بعض منهم فرب مبلغ اوعى من سامع فمن البعد بمكان ان يضيع شيء من السنة او يخفى على جمهور المسلمين . ولم يكن الصحابة يقبلون الحديث من كل محدث بل علموا ان من الحديث محرما ومحللا ومخطئا ومصوبا وان سبيل ذلك اليقين او الظن الآخذ باهدابه لذلك تثبتوا في رواية الحديث جد التثبت فكان لهم في الراوي نظرة كما كانت لهم في المروي وكان كثير منهم يأبى الا شاهدا معضدا او يمينا حاسمة تميط لثام الشك عن وجه اليقين . فهذا ابو بكر الصديق كان اول من احتاط في رواية الحديث روى ابن شهاب عن قبيصة ان الجدة جاءت الى ابي بكر تلتمس ان تورث فقال ما اجد لك في كتاب الله شيئا . ثم سأل الناس فقام المغيرة فقال كان رسول الله (ص) يعطيها السدس فقال له هل معك احد ؟ فشهد محمد بن مسلمة بذلك فانفذه لها ابو بكر رضي الله عنه . وعمر بن الخطاب سن للمحدثين التثبت في النقل وربما كان يتوقف في خبر الواحد اذا ارتاب . روى الجريري عن ابي نظرة عن ابي سعيد ان ابا موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فارسل عمر في اثره فقال لم رجعت فقال سمعت رسول الله (ص) يقول «اذا سلم اخوكم ثلاثا فلم يجب فليرجع» قال لتاتيني على ذلك ببينة او لافعلن بك فجاء ابو موسى منتقعا لونه ونحن جلوس فقلنا ما شانك فاخبرنا وقال فهل سمع احد منكم فقلنا نعم كلنا سمعه فارسلوا معه رجلا منهم حتى اتى عمر فاخبره وقال علي رضي الله عنه كنت اذا سمعت عن رسول الله (ص) حديثا نفعني الله بما شاء منه واذا حدثني عنه محدث استحلفته فان حلف لي صدقته وان ابا بكر حدثني وصدق ابو بكر . ولقد كان كثير من اصحاب رسول الله (ص) يقلون من الرواية عن رسول الله «ص» خشية ان يدخلوا في الحديث ما ليس منه

سهوا او خطأ فينا لهم من وعيد الكذب على رسول الله (ص) ومن اولئك الزبير وابو عبيدة والعباس بن عبد المطلب وكانوا ينكرون على من يكثر من الرواية اذ الاكثار مظنة الخطا والخطا في الدين عظيم الخطر فانكروا على ابي هريرة كثرة حديثه حتى اضطر لتبرئة ساحته ان يبين السبب الذي حمله على الاكثار فقال ان الناس يقولون اكثر ابو هريرة ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا ثم يتلوا : « ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم » : ان اخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الاسواق وان اخواننا من الانصار كان يشغلهم العمل في اموالهم وان اباهريرة كان يلزم رسول الله « ص » يشبع بطنه ويحضر مالا يحضرون ويحفظ مالا يحفظون

مبدأ تدوين السنة

لما انتشر الاسلام واتسعت البلاد وشاع الابتداع وتفرقت الصحابة في الاقطار ومات كثير منهم وقل الضبط دعت الحاجة الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة . ولعمري انها الاصل فان الخاطر يغفل والقلم يحفظ فلما ان افضت الخلافة الى الامام العادل عمر بن عبد العزيز كتب على راس المائة الى ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عامله وقاضيه على المدينة : انظر ماكان من حديث رسول الله « ص » فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء واوصاه ان يكتب له ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الانصارية « ١ » والقاسم « ٢ » وكذلك كتب الى عماله في امهات المدن الاسلامية بجمع الحديث وممن كتب اليه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن شهاب الزهري المدني احد الايمة الاعلام وعالم اهل الحجاز والشام « ٣ » ثم شاع التدوين في الطبقة (*) التي تلي طبقة الزهري فكان اول من جمعه بمكة

---

(١) توفيت سنة ٩٨ (٢) توفي سنة ١٢٠ (٣) توفي سنة ١٢٤ « * » الطبقة في اصطلاح المحدثين عبارة عن جماعة اشتركوا في السن ولقاء المشايخ

ابن جريج « ١ » وابن اسحاق « ٢ » و مالك « ٣ » والربيع بن صبيح « ٤ » و سعيد بن ابي عروبة « ٥ » و حماد بن سلمة « ٦ » وسفيان الثوري « ٧ » والاوزاعي « ٨ » وهشيم « ٩ » ومعمر « ١٠ » وجرير بن عبد الحميد « ١١ » وابن المبارك « ١٢ » وكل هؤلاء بالقرن الثاني وكان جمعهم للحديث مختلطا باقوال الصحابة وفتاوي التابعين

اشهر الكتب المؤلفة في القرن الثانى

من اشهر الكتب المؤلفة في المائة الثانية الموطأ للامام مالك ابن انس المدني امام دار الهجرة (١٣) ومسند الامام الشافعي (١٤) ومختلف الحديث له (*) والجامع للامام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٥) ومصنف شعبة بن الحجاج (١٦) ومصنف سفيان بن عيينة (١٧) ومصنف الليث بن سعد (١٨) ومجموعات من عاصرهم من حفاظ الحديث وعقالاو ابده كالاوزاعي والحميدي (١٩)

ولما كان موطأ مالك اسير هذه الكتب ذكرا وابعدها صيتا واجلها قبولا رايت ان افرد له فصلا يجلي شانه ويوضح مالاقاه من عناية الامة وايمة الدين

---

(١) توفي سنة ١٥٠ (٢) توفي سنه ١٥١ (٣) توفي سنة ١٧٩ بالمدينة (٤) توفي سنة ١٦٠ (٥) توفي سنة ١٥٦ (٦) توفي سنة ١٦٧ بالبصرة (٧) توفي سنة ١٦١ بالكوفة (٨) توفي سنة ١٥٦ بالشام (٩) توفي سنة ١٨٨ بواسط (١٠) توفي سنة ١٥٣ باليمن « ١١ » توفي سنة ١٨٨ بالري « ١٢ » توفي سنة ١٨١ بخراسان « ١٣ » توفي سنة ١٧٩ « ١٤ » توفي سنة ٢٠٤ « * » يطلق مختلف الحديث على الاحاديث المعارضة بمثلها في القوة ويمكن الجمع بينها بغير تعسف « ١٥ » توفي سنة ٢١١ « ١٦ » توفي سنة ١٦٠ « ١٧ » توفي سنة ١٩٨ « ١٨ » توفي سنة ١٧٥ « ١٩ » توفي سنة ٢١٩

﴿ موطأ الامام مالك ﴾

درجة حديثه قال الحافظ ابن حجر ان كتاب مالك صحيح عنده وعند من يقلده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع « ١ » وغيرهما قال المحدث الدهلوي صاحب كتاب « حجة الله البالغة » اما على راي غيره فليس فيه مرسل ولا منقطع الا قد اتصل السند به من طرق اخرى فلا جرم كانت صحيحة من هذا الوجه . وقد صنف في زمان مالك موطآت كثيرة في تخريج احاديثه و وصل منقطعه مثل كتاب ابن ابي ذئب وابن عيينة والثوري وغيرهم ممن شارك مالكاً في الشيوخ . قال السيوطي في تقريبه نقلا عن ابن حزم : احصيت ما في موطأ مالك وما في حديث سفيان ابن عيينة فوجدت في كل واحد منهما من المسند « ٢ » خمسمائة ونيفا مسندة وثلاثمائة مرسلا وفيه نيف وسبعون حديثا قد ترك مالك نفسه العمل بها وفيها احاديث ضعيفة وهاها جمهور العلماء

عناية الناس به قد روى الموطأ عن مالك بغير واسطة اكثر من الف رجل وقد ضرب الناس فيه اكباد الابل الى مالك من اقاصي البلاد مصداقا لقول النبي « ص » « يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل في طلب العلم فلا يجدون باعلم من عالم المدينة » قال عبد الرزاق هو مالك ابن انس . رواه الترمذي — فمنهم المبرزون من الفقهاء كالشافعي ومحمد بن الحسن « ٣ » وابن وهب والقاسم ومنهم شيوخ المحدثين كيحيى بن سعيد القطان « ٤ » وعبد الرحمن بن مهدي « ٥ » وعبد الرزاق بن همام « ٦ » ومنهم الملوك والامراء كالرشيد « ٧ » وابنيه الامين « ٨ » والمأمون « ٩ » وقد اشتهر في عصره حتى بلغ على جميع ديار الاسلام

---

(١) المرسل من الحديث ما سقط من سنده الصحابى بان يرويه التابعي عن الرسول « ص » مباشرة والمنقطع ما سقط من اثناء سنده راوٍ واكثر مع عدم التوالي « ٢ » المسند مرفوع صحابي بسند ظاهره الاتصال

« ٣ » توفي الاول سنة ٢٠٤ والثاني ١٨٩ « ٤ » سنة ١٩٨ « ٥ » سنة ١٩٨ « ٦ » سنة ٢١١ « ٧ » سنة ١٩٣ « ٨ » سنة ١٩٨ « ٩ » سنة ٢١٨

ثم لم يات زمان الا وهو اكثر به شهرة واقوى به عناية . وعليه بنى فقهاء الامصار مذاهبهم حتى اهل العراق في بعض امرهم ولم يزل العلماء يخرجون حديثه ويذكرون متابعاته وشواهده (*) ويشرحون غريبه ويضبطون مشكله ويبحثون عن فقهه ويفتشون عن رجاله الى غاية ليس بعدها غاية . روى ابن سعد في الطبقات عن مالك بن انس قال لما حج المنصور قال لي : قد عزمت على ان آمر بكتبك هذه التي وضعتها فتنسخ ثم ابعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة وآمرهم ان يعملوا بما فيها ولا يتعدوه الى غيره ، فقلت يا امير المؤمنين لا تفعل هذا فان الناس قد سبقت اليهم اقاويل وسمعوا احاديث ورووا روايات واخذ كل قوم بما سبق اليهم ودانوا به فدع الناس وما اختار اهل كل بلد منهم لانفسهم . وروى ابو نعيم في الحلية عن مالك بن انس قال شاورني هرون الرشيد في ان يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه فقلت لا تفعل فان اصحاب رسول الله (ص) اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان وكل مصيب . فقال وفقك الله يا ابا عبد الله

روايات الموطأ قال ابو القاسم بن محمد بن حسين الشافعي الموطآت المعروفة عن مالك احد عشر معناها متقارب والمستعمل منها اربعة موطأ يحي بن يحي وموطأ ابن بكير وموطأ ابي مصعب وموطأ ابن وهب، ثم ضعف الاستعمال في

(*) الحديث الذي ينفرد بروايته واحد يسمى غريبا فان انفرد به في موضع واحد من الاسناد قيل للحديث انه فرد نسبي ايضا وان كان في كل موضع منه سمي فردا حقيقيا فاذا وافق ذلك المنفرد غيره في رواية ذلك الحديث عن نفس الصحابي الذي رواه عنه قيل انه وجد للاول متابع وان وجد متن يشبه متنه وهو مروي عن صحابي آخر قيل للثاني شاهد

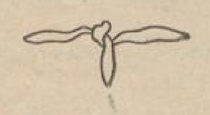
الاخيرين . وبين الروايات اختلاف كبير من تقديم وتاخير وزيادة ونقص ومن اكبرها واكثرها زيادات رواية ابي مصعب فقد قال ابن حزم انها تزيد على سائر الموطآت نحو مائة حديث

شروح الموطأ ومختصراته

ممن شرح الموطأ ابو مروان بن عبد الملك بن حبيب المالكي (١) وصنف الحافظ ابو عمر يوسف بن عبد البر (٢) كتابا سماه « التقصي لحديث الموطأ » وله كتاب « التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد » قال ابن حزم هو كتاب في الفقه والحديث ولا اعلم نظيره . وكذلك شرح الموطأ ابو محمد عبد الله بن محمد النحوي البطليوسي (٣) والقاضي الحافظ ابو بكر محمد بن العربي المغربي (٤) وسماه (القبس) ومما جاء فيه في وصف الموطأ : هذا اول كتاب الف في شرائع الاسلام وهو آخره لانه لم يؤلف مثله اذ بناه مالك رحمه الله على تمهيد الاصول للفروع ونبه فيه على معظم اصول الفقه التي ترجع اليه في مسائله وفروعه . وممن شرحه جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر السيوطي (٥) وسمى شرحه « كشف المغطا في شرح الموطأ » ومحمد ابن عبد الباقي الزرقاني المصري المالكي (٦) شرحه شرحا بسيطا في ثلاث مجلدات وللموطأ مختصرات كثيرة فمنها مختصر الامام الخطابي احمد بن محمد البستي (٧) ومختصر ابي الوليد سليمان بن خلف الباجي (٨) وابن رشيق القيرواني (٩) (لا بقية)

« ١ » توفي سنة ٢٣٩ « ٢ » سنة ٤٦٣ « ٣ » سنة ٥٢١ « ٤ » سنة ٥٤٦ « ٥ » سنة ٩١١ « ٦ » سنة ١١٢٢ « ٧ » سنة ٢٨٨ « ٨ » سنة ٤٧٤ « ٩ » سنة ٤٥٦

(الجزء - ١ - المجلد - ٢٢ - من مجلة المنار الغراء)



كلمة في تاريخ التمثيل

— ٢ —

بسقوط رومة سقط التمثيل ثم اندثر وصار نسياً منسياً في القرون الوسطى التي امتازت فيها اروبا بالجهالة ولذا ترى تاريخ التمثيل ينتهي موقتاً في القرن الثاني للميلاد ولم يستانف الا بعد مضي عشرة قرون اي في القرن الثاني عشر لما ظهرت فيه الروايات الدينية المسماة «ميراكل» (١)

الروايات الدينية ظهرت هذه الروايات بروما الشرقية (٢) في القرن الرابع ولم تبلغ اشدها الا في القرن الثاني عشر بعد ان بثها تيوفيكلات القسطنطيني باروبا الغربية ومواضيعها دينية محضه ماخوذة من كتب الدين ومن تاريخه كمعجزات الانبياء ومولد المسيح وصلبه على زعم النصارى وسير القديسين . وهلم جرا وكانت تمثل بالكنائس ويقوم بادوارها القسيسون انفسهم ثم حجر البابا عليهم ذلك وصارت الروايات الدينة تشخصها جمعيات تمثيلية بمراسح خارجة عن الكنايس ودعيت من ذلك الحين « ميستير » (٣)

تكاثرت الروايات الدينية بتطارل الزمن واشتملت على الغث والسمين . واشهر ما ألف منها وشخص بفرنسا رواية « لاباسيون » اي آلام المسيح وهي قصة ما كابده عيسى عليه السلام من العناء لفائدة

(١) خوارق العادات

(٢) الاستانة

(٣) اسرار الديانة

الجنس البشرى وكان تمثيلها يدوم عدة ايام ثم رواية « لا كونسيبسيون » اي الحبل وهي قصة حمل مريم العذراء عليها السلام ثم رواية «لي ميراكل دي نوتردام » اي معجزات سيدتنا مريم الخ

ولقد تعاطى ايضا تاليف الروايات الدينية وتمثيلها الالمانيون والانقليزيون والاطاليون وامتازت الروايات الالمانية من هذا القبيل بمزج الجد بالمزح ، وكانت تمثل الروايات الدينية بمراسح يحتوى كل منها على منظر عام جامع بين الخشونة والبساطة يشمل عدة صور تمثل في زعمهم الجنة وجهنم وقصور ومدن وملائكة وزبانية وكثيرا ما كانوا يكتفون عن الصور باخشاب يكتبون عليها اسماء مواقع الرواية فيرى المتفرج خشبة مكتوبا عليها «هذه الجنة» وبالاخرى هذه «بيت المقدس» وهلم جرا

التمثيل في العصر الحديث

ابتدا العصر التاريخي الحديث في القرن الخامس عشر بعود الشباب للتمدن اليوناني والتمدن الروماني وابتدأت معه النهضة الاروبية الكبرى المسماة « رونيسانس » اي الاحياء فاقبل الاروباويون على درس ما تركه الاغريق والرومان في العلوم والاداب وباكتشافهم كنوز اداب الاقدمين تمكنوا من وضع اساس لادابهم القومية اولا بترجمة ماراق لهم ثم بتهذيب ماترجم وجعله ملايما لذوق عصرهم واخيرا بالتصنيف

ولقد اوجد عصر « الرونيسانس » في نفوس العلماء والادباء اعجابا بالقدماء وبتأليفهم جعلهم لايعتبرون الا ماقلد عن هولاء ولذالما تعاطى علماء الافرنج فن التمثيل نسجوا على منوال اليونانيين والرومانيين

التمثيل بفرنسا

الفاجعة

ظهرت الرواية الفاجعة بفرنسا في القرن السادس عشر حيث ترجمت عدة روايات يونانية نخص منها بالذكر رواية «إليكتر» (١) (Electre.) التي اعتنى بترجمتها الشاعر لازادوبايف ثم اخذ الشعراء يبتكرون مع المحافظة على التقاليد القديمة فالف الشاعر جوديل روايتي «كليوباتره» (٢) و«ديدون» (٣) واقتفى اثره روبير ڤارني ومونكريتيان وغيرهما

ثم ظهر الشاعر اسكندر هاردي وبفضله حصلت نهضة تمثيلية عظيمة بفرنسا وروايات هذا الشاعر وان لم تبلغ درجة عظيمة من حسن السبك وسلامة الذوق لكنها غرست حب التمثيل في قلوب معاصريه وجعلت الادباء مقبلين على هذا الفن ومعتنين بتهذيبه حتى نبغ منهم كثيرون وصار لهم شان عظيم بين مواطنيهم

كرناي – وما أدراك ما كرناي هو سيد شعراء عصره وامامهم . لقبه مواطنوه بابي التراجيديا فصادف هذا الاسم المسمى كيف لا وهو الذي هذب الرواية الفاجعة ورقاها وبحلة الكمال كساها ولد هذا الشاعر الجليل بمدينة روات سنة ١٦٠٦ وتلقى الدروس بمدرسة

(١) إليكتر اسم اميرة يونانية ابنة اغميمنون الملك اليوناني الذي اشتهر بحصار طروادة في القديم

(٢) كليوباترة ملكة مصر وهي المشهوره بعلايقها الغرامية مع يوليوس قيصر وانتوان الرومانيين وانتحرت بلدغة ثعبان

(٣) ديدون هي الاميرة الفنيقية التي اسست قرطاجنة (تونس)

الاباء اليسوعيين ثم تعاطى تعلم الحقوق واحرز على شهادة التبريز وفي سنة ١٦٢٩ الف روايته الاولى «ميليت» واتبعها بروايات اخرى وهي «كليتاندر» و «الارملة» و «التابعة» وغير ذلك وفي سنة ١٦٣٣ وقع تقديمه للوزير الخطير ريشليو وصار لديه من المؤلفين المقربين الذين كان يكلفهم بكتب روايات يسطر هو بنفسه مواضيعها وادوارها ولكن لم يلبث كرناي الا قليلا حتى لعبت به ايادي الحسد وابعده ريشليو بعد ان رماه بالقصور فاعتزل كرناي واخذ يطالع الروايات الاسبانية واقتبس منها روايتين الاولى سماها «الوهم المضحك» والثانية هي رواية «السيد» التي شهرتها تغني عن التعريف بها

هذه الرواية هي التي اكسبت كرناي صيته وايدت ذكره ورفعت الى الثريا اسمه وهي اول حلقة من سلسلة روايات افتتح بها دورا جديدا في التمثيل واحدث طريقة تدعى الطريقة المدرسية (١) سلكها كل الشعراء ومؤلفي الروايات الذين ازانوا تاريخ فرنسا الادبي في القرنين السابع عشر والثامن عشر

وقد ابتهج الشعب الافرنسي برواية السيد ابتهاجاً لم يسبق له مثيل واقبل على تمثيلها اقبالا عظيماً

---

(١) ومعناها الطريقة المثلى اي التي تقرب من درجة الكمال والتي يجب اتباعها وهي تمتاز بقواعد منها ان يكون اللفض مناسبا للمعنى ومنها ان تكون الحوادث التي يقصها الكاتب غير مبالغ فيها ومنها ان يكون الانشاد شاملا لكل صفات الكمال ومنها احترام قاعدة الوحدات الثلاث التي بينا معناها في الفصل السابق الخ

قضية رواية السيد (La querelle du Cide)

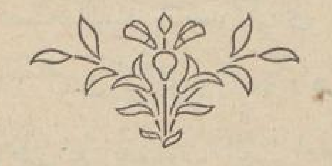
ولكن ما احرزه كرناي من النجاح لم يرق لمزاحميه في الفن فقاموا على قدم واحد وفي مقدمتهم الوزير ريشليو . وكتب سكوديري وميري وهما من كبار كتاب ذلك العصر رسائل في انتقاد رواية السيد وصارت هذه الرواية موضوع مناقشات كانت الشغل الشاغل للنوادي الادبية

ثم طلب اضداد كرناي عرض المسألة على الاكادمية (المجمع الادبي) ظنا منهم انها تعاضدهم حيث اسسها عميدهم ريشليو ولكن اعضاء الاكادمية ابوا الا ان يعززوا جانب الحق واظهروا من الانقطاع ومن التجرد عن المحابات ما اكسبهم شرفا ابدي فكلفوا زميلهم شابلان بتحرير تقرير وبرز هذا التقرير داحضا لاقوال المغرضين ومعترفاً بما « للسيد » من المحاسن وهكذا انتهت قضية السيد بانتصار كرناي

وفي سنة ١٦٤٠ كتب كرناي رواية « هوداس » التي وصف فيها تغلب الاحساس الوطني على جواذب الغرام ورواية « سينا » في تشخيص الحلم ورواية « بموليوكت » التي تمثل قوة الشعور الديني ثم الف فيما بعد عدة روايات اخر نخص منها بالذكر « هرقل » و « موت بومبي » و « برتاريت » ولكن هذه الروايات الاخيرة لا سيما « برتاريت » لم تبلغ درجة الروايات الاولى في الحسن لفظا ومعنى ولم يقترن تمثيلها بالنجاح فانقطع كرناي عن تأليف الروايات وقضى اربعة اعوام يترجم قصيدة دينية وبرزت هاته القصيدة المترجمة لعالم الوجود سنة ١٦٥٦ وراجت رواجا عظيماً

وفي سنة ١٦٥٩ عاد كرناي لتأليف الروايات وكتب رواية

« وديب » و « سرتوريوس » وغيرهما واستمر على ذلك الى منتهى عمره ولكن شتان بين هذه الروايات والروايات التي سبقتها فكأن كرناي أنفق دفعة واحدة في اول امره ما كان عنده من القريحة الجيدة والبراعة التامة ولذا لم يقع للروايات التي الفها في ءاخر حياته الاقبال الذي كان يعهده من مواطنيه بل صار محط السخرية عند بعضهم وارخى الفقر عليه سدوله فمات كئيباً في السنة الثامنة والسبعين من عمره



اسباب انحطاط الاسعار

نشرت جريدة « لدبيش تونزيان » في احد اعدادها السالفة فصلا دبجه يراع احد الاساتذة المتضلعين في المسائل الاقتصادية جاء فيه ما ياتي :

« ان الازمة الحالية التي يتالم منها كل من عالمي - الصناعة - والتجارة - كانت في آن واحد سببا ونتيجة للانخفاض السريع الذي نشاهده اليوم في اثمان البضائع

فبعد الانفراج الوقتي الذي تلا انعقاد الهدنة اخذت الاسعار من جديد في الارتفاع المستعجل ودام ذلك مدة عام الى خلال شهري افريل وماي من السنة الدابرة انتهت حركة الصعود واصبح الحال جاريا بالعكس اذ اخذت الاثمان من ذلك الوقت تنخفض شيئا فشيئا انخفاظا مستمرا وسريعا بالرغم عما تخلله من الارتجاجات المعتبرة فنجم عن ذلك نتائج لا يتعجب الانسان في حدوثها كتعطيل المشاريع الاقتصادية وتوقيف كثير من الاعمال مع صعوبات مالية جمة

فقامت في بعض الاماكن الاحتجاجات القوية ضد ارباب الصحف الذين اخذوا يدعون العموم الى معاضدة هذه الحركة بالامساك عن الشراء الامر الذي ربما ينشأ عنه توقيف الاعمال والمشاريع التي هي الداعي الطبيعي في الحقيقة الى انخفاض الاسعار انخفاظا قارا

فصار البحث حينئذ في هذا الموضوع مهما جدا فلنفتش عن اسباب هذا الانخفاض ونتساءل عن حقيقته لنعرف هل هو حادث طبيعي آيل الى الدوام بدون ان يضر بالحركة العملية التي يخشى من تعطيلها اسوأ العواقب او مجرد رجة وقتية اعترت الاسعار ردحا من الزمن ثم تنتهي وترجع الاثمان الى صعودها

ان الخوض في هذه المسالة عسير جدا وذلك لان هذه الحركة في الحقيقة لها دواع شتى ومختلفة الى النهاية بحسب الاماكن والضروف فمنها ما كان هذا الانحطاط ناشئا فيها ، ومنها ما ادخلته عليها امور خارجية كما ان للحوادث الداخلية نصيب في التاثير على هذه الحركة

ابتداء الانحطاط

اول ما شوهد انخفاض الاسعار في اليابان والولايات المتحدة اعني في البلاد التي شاركت في الحرب ولكن بدون ان تخصص لها كافة نتائجها الصناعية وتوجه نحوها جميع مشاريعها الاقتصادية

بل نالت بفضلها ازديادا في حركتها وصادراتها الى الخارج كاليابان مثلا . فنتج عن ذلك حصول التساوي بين الانتاج والاستهلاك وفي بعض الاونة فاق الاول على الثاني حتى امكن ادخار كمية وافرة من السلع تراكمت مع الذخاير المعدة لضروريات قضاء مدة الحرب (كالمنسوجات الصوفية في انقلترا) فمن ذلك الوقت امكن انحطاط الاسعار . وما امساك المصارف عن معاملة التجار الاسبب لاخراج السلع من مخبآتها وعرضها على المشترين التي كانت نتيجته وقوع الانخفاض المذكور

ومما يجب ان نلاحظه ان هذا الانخفاض لم يعم لاول وهلة كافة البلاد اذ يلوح للباحث من مطالعة الاحصاءات التي نشرها المصرف الياباني بطوكيو ان اليابان هي الدولة التي بلغ فيها النزول منتهاه فاذا فرضنا عدد المائة قاعدة نسبية لحساباتنا منذ شهر جويلية سنة ١٩١٤ نجد الارقام الاتية

اكتوبر	١٩١٨	٢٢٧
افريل	١٩١٩	٢١٧
جانفي	١٩٢٠	٢١٦
فيفري	«	٣٢٩
مارس	«	٣٣٨
افريل	«	٣١٥
ماي	«	٢٦٨
جوان	«	٢٦١
جويلية	«	٢٥٢

فالمنسوجات هي البضاعة التي نزلت اسعارها اكثر من الباقي (خمسون في المائة خلال المدة التي بين شهري سبتمبر ١٩١٩ وسبتمبر ١٩٢٠ لخيط القطن وتسعة وثلاثون في المائة للحرير soie grège) وكذا مواد المعاش التي تهاودت اسعارها في المدة المذكورة يقدر بخمسة وعشرين في المائة للارز وثلاثين في المائة للقمح وعشرة في المائة للسكر اما القمح فانحطاط سعره قليل جدا بالنسبة لغيره من المواد حيث يقدر بستة في المائة فقط

وفي الولايات المتحدة اول بضاعة لحقها النزول هي المنسوجات والملابس التي بلغت لنهاية الارتفاع في شهر مارس

ولم يقف الانحطاط عند هذا الحد بل استمر وصار محسوسا ابتداء من شهري اوت وسبتمبر وفي اواخر نوفمبر بلغ من الثلاثين الى خمسة وخمسين في المائة للنتائج الفلاحية واربعة وثلاثين في المائة للقهوة وواحد وستين في المائة للسكر وتسعة في المائة للحديد وخمسة وعشرين تقريبا لسائر المعادن الاخرى

ولم يشذ عن ذلك الا زيت الغاز حيث بقيت اثمانه على حالها - وبصفة عمومية فان النزول ابتدأ من شهر ماي وعم جميع النتائج الصناعية والمعاشية - ولكن ابتداءه في بعض المواد الصادرة للخارج هو سبب انتشاره في العالم بغاية السرعة

ومما يظهر لنا ان امساك المصارف عن المعاملات التجارية بالولايات المتحدة ساعد كثيرا على نزول الاسعار غير انه لم يكن هو السبب الحقيقي في هذا النزول على ان الاحتجاجات لم تزل متزايدة في هذه البلاد الى الان ضد هذا السلوك الذي تساعده الحكومة

الانحطاط في فرنسا

ان هذه الحركة التي نشأت اولا بالولايات المتحدة ما لبثت قليلا حتى وقع لها صدى بالبلاد الاروبية خصوصا بفرانسا وانكلترا وايطاليا ومن الامور التي

عاضدت هذه الحركة بفرانسا الظروف الناشئة عن موقع البلاد والمتجهة كلها نحو غاية واحدة ومنها الضروريات الشخصية التي تكاثرت بعد الحرب والعوائد التي جبل عليها بعض الناس اثناءها الناشيء عنها استهلاك كافة المصنوعات وذلك بفضل الاعانات المختلفة التي مدت بها الحكومة بعض الانفار - الا ان هذه الحالة التي كانت سببا في استمرار الحركة التجارية تغيرت سريعا فنفدت الفواضل المالية وسدت غالب الاحتياجات الحياتية ووقفت الزيادات في الاجور والمرتبات حتى شعر العموم بوجوب التقليل في النفقات وزد على ذلك تأثر الفكر العام من الاشاعات الواردة من الخارج مبشرة بوقوع الانحطاط في القريب العاجل وبالاخص في امريكا فيما يتعلق بعدد وافر من انواع النتائج الضرورية فبقي اكابر التجار في حالة انتظار بينما اخذ بعض المشترين في اعتصاباتهم وامتناعهم من الانفاق امتثالا للاوامر التي صارت تلقيها عليهم الجرائد بايعاز من الحكومة نفسها التي كانت تسعى اذ ذاك في نجاح قروضها ، فالصحافة كانت حينئذ اكبر مساعد على سرعة وتعميم الانحطاط ولكن لا ينبغي لنا ان نجزم بانها هي السبب الاصيل في احداثه فان فرانسا هي البلاد الغربية التي بلغت فيها الاسعار غاية ارتفاعها وهي ايضا التي نزلت فيها الاثمان من بعد الى نهاية انحطاطها ومثلها ايطاليا ويتضح لنا ذلك من مراجعة الارقام الاتية التي نشرتها ادارة الاحصاءات العامة بفرانسا وجريدة «الاقتصادي» بانكلترا و (الاستاذ باشي) بايطاليا

		ايطاليا	انقلترا	فرنسا
١٩١٤	جويلية	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١٩١٨	اكتوبر	٤٨١	٢٤٢	٣٦٨
١٩١٩	افريل	٣٦١	٢٢٥	٣٣٩
١٩٢٠	جانفي	٥٤٨	٣٠٣	٤٩٧
«	فيفري	٦٠٦	٣١٨	٥٣٣

		ايطاليا	انقلترا	فرنسا
١٩٢٠	مارس	٦٧٤	٣٢٥	٥٦٦
»	افريل	٧٤٠	٣٢١	٦٠٠
»	ماي	٧١٨	٣٢٠	٥٦٢
»	جوان	٦٦٩	٣٠٦	٥٠٣
»	جويلية	٦٦٧	٣٠٧	٥٠٦
»	اوت	٦٨٨	٣٠٢	٥١٢
»	سبتامبر	٧١٩	٢٩٨	٥٣٧

و بالتأمل من ذلك يتبين لنا ان الاثمان بلغت نهاية صعودها . ففي بريطانيا العظمى وصلت ٣٢٥ في شهر مارس وفي فرنسا ٦٠٠ وايطاليا ٧٤٠ وذلك في شهر افريل على ان البضائع التي نزلت اسعارها اكثر من غيرها في فرنسا هي المواد الصناعية والنتائج المعاشية وهكذا واذا اردنا زيادة الاطلاع على حقيقة هذه الحركة فينبغي لنا ان ندخل في الحساب مسألة الصرف حيث لها نصيب وافر في تعيين اثمان البضائع الواردة من الخارج

الانحطاط في غير فرنسا

ان الازمة المتحدث عنها لم تكن منحصرة في حدود فرنسا فقط بل ان غالب المعامل بانكلترا تتألم منها ايضا اشد التألم خصوصا صناعة الملابس كما يتألم منها بالولايات المتحدة عدد ليس بقليل من زراع القطن والحبوب رغما عن كون اصابتهم بذلك اقل خطرا وشدة من اصابة الصناع فالحالة عسرة والبطالة تزداد تفاقما من آن الى آخر فانخفاض الاثمان بالكندا بلغ في الحطب من الستة عشر الى خمسة وثلاثين في المائة و في المنسوجات الرقيقة (linges) من العشرين الى الخمسة والعشرين في المائة، ومعامل النسج و الآلات وجدت انخفاضا محسوسا في موادها و في اليابان اضطر معمل الحرير الى غلق ابوابه حيث ان اثمان مواده انحطت الى اسفل بما قرره

حزب المشترين كما عزمت جمعية اخرى (Tapou Cottou Spinners Associa) تصنع المنسوجات القطنية الى تخفيف عدد مصنوعاتها بقدر عشرين في المائة ابتداء من يوم ١٤ ديسامبر وذلك زيادة عما قررته من الحط في كمية مستخرجاتها

و بالرغم عن ذلك يظهر ان بعض الاماكن بقيت خارجة على هذه الحركة او انها لم تصب بها الا في آخر وقت ففي السويد مثلا مضت اشهر عديدة قبل ان تشعر ادارة Svensk Handelstidnings بحدوث انخفاض محسوس في اسعار نتائجها المستعملة في البيع بالجملة فمن ٣٦٢ في شهر سبتمبر نزلت تلك الاسعار الى ٣٤٦ في شهر اكتوبر ومن ذلك التاريخ اخذ الانحطاط ينتشر شيئا فسيئا وعم كافة انواع المصنوعات والنتائج وبالخصوص النتائج الفلاحية كالقصيبة و البطاطس والسمن و اللحم بينما ارتفعت اثمان البيض ارتفاعا زهيدا اما الفحم و الحديد والنحاس والمنسوجات و الجلد و الحطب فان اسعارها تهاودت بغاية السرعة ولم يشاهد ادنى صعود الا في المواد الاولية المختصة بالزراعة و البناء

اما المانيا فمن الظاهر انها لم تصب بهذا النزول ولا شك ان قيمة المارك هي السبب في بقاء الاسعار على حالها ولاكن الاسعار الجاري بها العمل في التجارة الكبرى قد بلغت ارتفاعا ما فيما بين شهري مارس وافريل حسبما استنتجه الاستاذ فيشار الالماني ثم اخذت بعد في النزول المستمر الى شهر سبتامبر ثم رجعت بالعكس وصارت من جديد ترتفع شئيا فشيئا

هذه هي الاسباب العمومية التي نشأت عنها حركة الانخفاض في الاثمان فيلوح منها ان هذا الانخفاض بدأ في البلاد التي تلعب فيها العمليات التجارية والمشاريع الاقتصادية العامة اكبر الادوار فلا عجب حينئذ من اصابة هذه المشاريع والعمليات بالازمة التي نشاهدها الآن

ان جريدة « الاقصادى الفرنسي » لاحظت ان هذه الازمة تشبه من وجوه كثيرة الازمة التي تعتري البدن المصاب عند تماثله الى الشفاء

فعندما وضعت الحرب اوزارها صار الناس في احتياج كبير الى ارجاع القوي الاقتصادية الى حالتها السابقة فوقع الخلط فيما يخص اهمية المخارج التجارية ونشأت عن ذلك اغلاط عديدة خطيرة جدا و بذلك جاء الوقت الذي اضطر فيه كافة المشترين الى تضييق نطاق نفقاتهم وحدث ان كان هو نفس الوقت الذي توخت فيه المصارف سياسة الامتناع من المعاملة ولكن لا يصح لنا ان نظن ان هذا السلوك الذي اتخذته المصارف هو السبب في احداث هذه الحالة الاقتصادية

سلوك المصارف

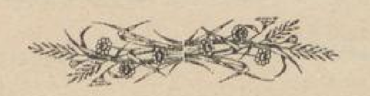
ان المصارف في الواقع لم تقم في هذه الظروف الا بوظيف نذير للعموم فالبلاد التي بلغ فيها هذا السلوك (اي امتناع المصارف من التمادي عن معاملة التجار) اقصاه هي الولايات المتحدة حيث يوجد هناك عدد وافر من الديار التجارية التي تتعاطى الاحتكار وتربطها التزامات ميتنة مع المصارف بخلاف فرانسا وانكلترا مثلا فان التاثير من ذلك لم يبلغ بهما الى هذا الحد

وزد على ذلك الاعانات الكثيرة التي مدت بها المصارف الحكومة اثناء الحرب واثرها فانها قللت ماكان لديها من الاموال

الملاحظات

بعد هذا البحث يتسنى لنا ان نتساءل هل ان هذا النزول سيتمادى على استمراره او يقف في الاقل عند الحد الذي وصل اليه اليوم والجواب انه لا يمكن الجزم بشيء في هذا الشان وذلك اولا لان الانحطاط الذي نشاهده لم يعم كافة السلع ولم يصبها على حد السواء ثم ان الاسباب الداعية لاختلاف درجاته حسب نوع البضاعة لا تزال عاملة بكل قواها وفيما يخص بعض النتائج المعاشية والمواد الاولية للنسج فان الضروف الطبيعية ستؤثر عليها امدا طويلا . كما ستؤثر الحركات الاجتماعية التي منها الاعتصابات والتواني في العمل على النتائج المعدنية مدة مديدة فتبين لنا مما سلف ان الظروف التي تدور حول قاعدتي العرض والطلب امرها

مبهم جدا و لا يمكن الوصول الى معرفتها بالضبط فغاية ما يجب ان نتوقعه في هذا الموضوع هو ان التعادل الاقتصادي لا يقع البلوغ اليه الا بعد ترددات عديدة وارتجاجات قوية فلا عجب حينئذ اذا شاهدنا في المستقبل بعض الاسعار آخذة من جديد في الصعود رغما عن هذا الانحطاط الذي لا نصدق بدوامه نظرا لسرعته ولانه مادامت اثمان المواد الفلاحية في ارتفاعها لا يمكن استمرار اثمان المواد الصناعية على انخفاضها و في الختام لا ينبغي لنا ان ننسى ان تاثير تغيير الاسعار الجاري بها العمل في التجارة بالجملة على التجارة بالتفصيل لا يظهر الا بعد زمن طويل وبحسب انواع السلع المعروضة للشراء و ان ارتجاجات اسعار البيع بالتفصيل هي دائما اقل قوة من الارتجاجات التي تعتري الاثمان في الاتجار بالجملة



حوادث الشهر

لاريب ان العالم الاسلامي على الاطلاق كان ينتظر اجتماع مؤتمر لندره بفراغ صبر لاهمية المسائل التي قرر طرحها على بساط المذاكرة هناك ولاعتقاده ان سياسة الحلفاء وبالاخص الانكليز ستعدل في ذلك الاجتماع عن الخطة المنكرة التي سلكتها لحد الان مع دولة الخلافة العظمى بعيد الحرب الاخيرة اذ لم يعد خافياً على احد ان تنفيذ شروط معاهدة سيفر على صورتها الاصلية يودي الى نزع جميع الحقوق الشرعية والمميزات السياسية التي تشترطها الشريعة المحمدية في ممثل سلطانها الدينوى ألا وهو الخليفة الاعظم ولذلك كان لنشر بنود هذه المعاهدة المشومة اهتزاز عام في الممالك الاسلامية قاطبة واخذت صحفها من ذلك العهد تفيض القول في الاحتجاج مصرحة بان المسلمين على اختلاف مذاهبهم واجناسهم ولغاتهم لا يمكن لهم الرضى ابدا بما ارغمت تركيا على المصادقة عليه

∴

بذلت البعثة الهندية الكبرى التي انتدبها المؤتمر الوطني الذي انعقد « ببمباي » السنة الماضية لاقناع الدوائر السياسية العليا باوروبا وافهامها استحالة رضوخ الملل الاسلامية لشروط هذه المعاهدة مجهودات نادرة ومساعي جليلة يحفظها لها التاريخ الى الابد حيث سجل رئيسها المفضال لدى رئيس وزارة انكلتيرا ابان المسلمين عموما لايعترفون بوجه من الوجوه بما تضمنته هذه المعاهدة ولو رضي الاتراك بها طوعاً او كرها غير ان رجال الحكومات المتحزبة لم يعبأ وابادي بدء بهذا القول

الخطير ظنا منهم ان هذا الاحتجاج لم يكن صادراً الا عن فئة قليلة من المسلمين بدليل سكوت بقية الاقوام الاسلامية عن تقديم مثل هذا الاحتجاج وما دروا ان عموم المسلمين اكتفوا بما سطرته صحفهم في هذا الغرض من القول المفيض وشاع امره في العالم . وانهم في كل حال موافقون ومحبذون لما نطق به رئيس البعثة الهندية الهمام

. .

اقتصر الحلفاء اثر ذلك على ادخال بعض تنقيحات طفيفة لا اعتبار لها على اصل المعاهدة ثم استقدموا المندوبين العثمانيين للمصادقة عليها بلا مناقشة ولا جدال فكان لهذا السلوك رجة عظيمة في كافة الممالك الاسلامية رددت صداها صدور مئات ملايين من البشر فحينئذ ادرك ساسة الممالك المتحزبة وعلى الاخص الانكليز ان صوت رئيس البعثة الهندية لم يكن مجرد وعيد ونذير سياسي وانما هو اعراب عن الاحساسات والعواطف التي تغلي في قلوب جميع الاقوام التي تجمعهم كلمة التوحيد فتكاثر بينهم عدد نصراء فكرة التنقيح خصوصا وقد تغيرت الحالة بالشرق الادنى بسبب عود قسطنطين الى عرشه وتوالي الانهزامات على الجيوش اليونانية ببلاد الاناضول وعولوا تجاه الهيجان المتزايد بالشرق على عقد هذا الاجتماع بلندره لفصل المشاكل التي تولدت هناك بالحرب فانعقد هذا المؤتمر يوم ٢١ الحادي والعشرين من الشهر المنصرم فاشرابت الاذان وتطاولت الاعناق لمعرفة ماذا يكون حال موقف البعثتين العثمانيتين اللتين انتدبتهما حكومتا الاستانة وانقره ولكن الانتظار لم يدم كثيرا بفضل مهارة وفطنة كبير وفد دار السعادة صاحب المعالي توفيق باشا اذا اكتفى بعرض راي حكومته فيما يخص

التنقيحات التي ترى لزوم ادخالها على معاهدة سيفرو ترك لنائب العثمانيين (المليين) بكير سامي بك مهمة الدفاع عن مصلحة العثمانيين بدون قيد ولا تخصيص مظهرا بهذا السلوك ان مقاصد الوفدين واحدة وان مصلحة الوطن تقدم على كل نظرية حزبية كانت اوشخصية وقد قام صاحب المعالي توفيق باشا بواجب مقدس في ترك مهمة الدفاع عن مصلحة العثمانيين لهذا النائب المقتدر الذي برهن في خطابه الافتتاحي وفي بقية بياناته على مقدرة تامةو تحنك سياسي نادر استمال بهما اليه اعضاء المؤتمر ولاسيما قبوله لاقتراح رئيسه في تشكيل لجنة مختلطة تذهب لازمير وتراكيا الشرقية وتبحث هناك عن رغائب واميال الاهالي يبنى على نتيجة بحثها فصل هاتين المسألتين وعلى عكس ذلك كانت اعمال الوفد اليوناني فقد رفض قبول هذا الاقتراح بما ابعد عنه عاطفة اميال المتحزبين ردحا من الزمن ثم عادوا ونظروا في ايجاد اوجه اخر لا تغضب اليونانيين و يقبلها العثمانيون (وان كان من العصب ارضاء جشع اليونانيين وهضم حقوق العثمانيين) فعرضوا اخيرا ان تكون مرسى ازمير حرة ذات حكومة ممتازة يراسها وال مسيحي على شكل ولاية كريت سابقا وهو النظام الذي سهل كثيرا خروج اكثر ولايات الدولة وانهم اي المتحزبين يتساهلون مع تركيا في المسائل العثمانية الاخرى وذلك فيما يخص البواغيز والانجلاء عن عاصمة السلطنة وابقاء جنود عثمانية بها وتخويل حق المرور من ءاسيا لاروبا بالمنطقة الغير العسكرية ومنحهافوائد اقتصادية ومالية وبحرية مما لا يقوم جميعه مقام ما هيئوه لها من سلخ مدينة ازمير تلك المرسى الوحيد لتركيا

ءآسيا المعبر عنها بمنفس الاناضول ولذا فالراجح ان الحكومة الملية ترفض قبول هذا الحل المريع وتوثر عنه استئناف القتال الى النهاية بالرغم عما اشيع اخيرا من قبولهم له وسواء رفضوه كما هو الراجح او قبلوه كما اشيع فلا شك ان العالم الاسلامي لا يرضيه ولا يقبل بتنفيذه لما في ذلك من استنقاص منصب الخلافة الكبرى استنقاصا يذهب بمعناها الشرعي ويخل باحكامها الاسلامية فقد قرر جهابذة علماء الدين انه يشترط في الخليفة الاعظم الكفاءة لهذا المنصب الجليل وهي « ان يكون جريئا على اقامة الحدود واقتحام الحروب بصيرا بها كفيلا لحمل الناس عليها عارفا بالعصبية واحوال الدهاء قويا على معاناة السياسة ليصح له بذلك ما جعل اليه من حماية الدين وجهاد العدو واقامة الاحكام وتدبير المصالح » ولا يقال ان جملة هذه الشروط والاحكام لا تعلق لها بهيئة المملكة ومصادر قوتها لانها احكام شرعية يطلب وجودها في الخليفة لانا نقول نعم فهي وان كانت كذلك لاكن وجودها في خليفة محجور عليه وفي قبضة الاجنبي وتحت كلاكل قواه يجعلها منعدمة معنى كما اشار اليه العلامة المحقق ولي الدين ابن خلدون في مقدمة تاريخه حيث يقول « ويلحق بفقدان الاعضاء المنع من التصرف وهو ضربان ضرب يلحق بهذه في اشتراط السلامة منه شرط وجوب وهو القهر والعجز عن التصرف جملة بالاسر وشبهه » فان تم تنفيذ ما عرضه المؤتمر اخيرا اصبح الخليفة العثماني اسيرا او شبيها به في قبضة الدول المسيحية لاحول له ولاقوة يدافع بها عن بيضة الاسلام مما لا يرضى به مسلم كيفما كانت صفته او نزعته السياسية اذ كل مسلم في جميع اقطار الارض

او جبت عليه شريعته المحمدية ان يبايع الخليفة الذي هو امام المسلمين لما صح من ان من مات وليس في عنقه بيعة لامام مات ميتة جاهلية

وبقدر ما تكدر المسلمون من جراء هذه الاعمال كان فرحهم بما تم من الصلح بين الفرنسريين والعثمانيين بخصوص ولاية اطنه وسحب العساكر الفرنسوية عنها مقابل منح اقتصادية ربما تعود بالنفع على الحكومة العثمانية وبما تم من الصلح ايضا مع الحكومة الطليانية بجهة اداليا

∴

وقد خاض مؤتمر لندرة ايضا في مسألة التعويضات تلك المسألة العويصة وكان يظن ان الخلاف الناشيء بسببها بين المتحزبين ونواب الجمهورية الالمانية لايلبث ان يسوى بطريقة توافق الجانبين ولكن تصلب مندوبي جرمانيا واصرارهم على التمسك بالاقتراحات التي قدموها ادى المتحزبين الى الجنوح الى استعمال العنف باحتلال عدة مدن مهمة من المانيا ونصب نظام مالي خاص بها يمكنهم من استخلاص وارداتها واعتبار ذلك مما يطلبونه من التعويضات

∴

ومن اشهر ما حصل في هذا الشهر من الحوادث خروج ولسن رئيس جمهورية اميركا من القصر الابيض مقر راس حكومة الولايات المتحدة الاميركية وتسليمه زمام الرئاسه لخلفه الرئيس هاردنغ ولا نظن انه يوجد بالعالمين القديم والجديد من يجهل ما حازه ذلك الرجل الخطير من الصيت الجميل بما اذاعه من الاراء الصائبة والافكار الحرة

التي حركت سواكن الامم المهضومة الجانب وايقضت في انفس الشعوب المستضعفة نبراس الحيات الكامنة فهزتها الى المطالبة بحقوقها المتلاشية واذكت فيها روح الامل والرجاء التي لا تفارق القلوب ما دام نبض الحياة يدق كما لا يجهل احد ايضا ما اصاب هذا الزعيم الكبير بعد الحصول على هذه المكانة السامية من التدلي في مهوات الخمول لما اضهره من الضعف والاستسلام في الدفاع عن ارائه الصائبة والعجز عن تذليل العقبات والمشاكل التي اثارها له رجال السياسة الغربية حتى وقع في الفخ الذي نصب له وادى وقوعه فيه الى معارضة الجمهوريين من اهل وطنه له وحصولهم على الاغلبية في رفض الموافقة على معاهدة فرساي وعدم الاعتراف بعصبة الامم بالرغم عن سعيه المتواصل في الحصول عليهما ولكنه مع كل ذلك لا زال يحلم بالوصول الى مبتغاه وكفانا شاهدا على ذلك خطابه الاخير الذي فاه به قبل تسليم مقاليد الامور لخلفه الرئيس هاردنغ حيث قال « يجب ان نتحمل ثقل المسؤلية التي سيضعها على كاهلنا اليوم الذي يتسنى فيه ظهور ارتباط عام يظهر في العالم ويجيز عقد اتفاقات عامة وحفظ الحقوق في العالم باسره » وهذه الكلمات الوجيزة تكفينا برهانا على تباين سياسة الرئيسين القديم والجديد فقد صرح الاخير بما ياتي « ان ثقتنا فيما لنا من الطاقة على تكوين ما آلنا مع المحافظة التامة على مالنا من الحق في اتباع هذا المبدإ يحملنا على اجتناب السعي مطلقا في تدبير مصير العالم القديم ولا نقبل اية مسؤلية كانت مالم يملها علينا ضميرنا وراينا بعد امعان النظر والتفكير » ومن يقابل بين هذين الخطابين لا يدري ما عسى ان يكون تأثير

هذه السياسة الجديدة على الحالة الاوربية من الوجهتين الاقتصادية والسياسية

أعتذار

ادارة المجلة تعتذر للقراء الكرام عن تاخر بروز هذا الجزء من الفجر في الابان « لاسباب مطبعية » وتعدهم وعدا صادقا بان لا يقع في المستقبل هذا التاخير الذي ستتلافاه بابراز الجزءين ـ ٩ ـ و ـ ١٠ ـ في مجلد واحد ممتاز في اول شهر ماي المقبل والعذر عند كرام القوم مقبول

